معبد الخَازِن لحارة اليهود
دراسة تاريخيّة معماريّة

Al_Khāzïn Saynagouge in the Jewish quarter
Architectural and Historical Study

د. أحمد زكريا زكي(*)

مدخل :

القليل جِدا من المعلومات التي تصف وتؤرخ لواقع الحياة الاجتماعية التي عاشتها الطائفة اليهودية القرائي في مصر؛ وبالطبع فالحال الأسوأ عندما يتم التعرض لشواهدهم المعمارية وآثاراهم التي هي ما بين مندثر وما بين في طريقه للاندثار؛ و لعل كنيس الخازن بحارة اليهود القرائين؛ و الذى كان نشطًا حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر؛ هو واحد من أوضح الأمثلة المعمارية؛ عن تلك الحالة من زوال التاريخ و اندثاره؛ تُحاول هذه الدراسة توظيف كل المعلومات التاريخية المتاحة عن كنيس الخازن؛ في محاولة لتحديد مكانه من الحى اليهودي؛ ومعرفة سيرته التاريخيّة.

Abstract:

There is a very little information describing and chronicling the reality of the social life experienced by the Karaite Jewish community in Egypt; Of course, the worst case is when their architectural monuments are vanished, Perhaps the Khazen Synagogue in the Karaite Jewish Quarters in Gammaliya is one of those cases; the kariatian synagogue was active until the last

* – أستاذ مساعد؛ تاريخ العمارة والفنون؛ كلية الهندسة جامعة عين شمس.

quarter of the 19th;; About that state of the demise and disappearance of history; This study attempts to employ all available historical information about the El-Khazen Synagogue. trying to locate it inside the Jewish quarter and Find out about all reachable information about its history.

الكلمات المفتاحِيّة: يهود مصر؛ حارة اليهود؛ معابد يهوديّة.

Jews of Egypt, Jewish quarter, Saynagouge

١-مُقدِّمة:

يرجع معبد الخازن بحارة اليهود للطائفة القرائية المصرية؛ والتي هي تعتبر طائفة أقلية ضمن الطائفة اليهودية الربانية؛ والتي كانت تعتقد في التلمود؛ بينما القرائين كانوا أقل اقتناعًا بالتلمود واتباعًا لِتعاليمه؛ كان كنيس الخازن" يقع بحارة اليهود والذى كان قائمًا في نهاية عطفة اليهود القرائين كما ستظهر الدراسة التاريخيّة؛ ولكنّه اليوم قد أزيل؛ وتعود إزالته لزمن مبكر من تاريخ الطائفة القرائية ربّما مطلع القرن العشرين؛ اما تشييده فعلى الغالب يعود لنهاية القرن الثامن عشر في زمن الحكم العثماني لمصر؛ أمّا اعتراف الحكومة المصرية به فوفقًا للكتابات القرائية والتي ستعرض لها الدراسة كان في الربع الأول من القرن التاسع عشر؛ على الأقل بعد عام ١٨١١م بعد مذبحة المماليك...

حاولت استعراض الدراسة التاريخية التي يُقدِّمها هذا العمل كل الكتابات والمقالات القرائية التي تناولت تاريخ كنيس الخازن بحارة اليهود؛ ومن خلالاها تم عمل تحديد دقيق لموقع هذا الكنيس كخطوة أولى لاستعادة تصوراتنا عن هذا البناء المندثر...وعلى أي حال أفضل استعراض تلك الوثائق والدراسات التاريخيّة عِوضًا عن الحديث عنها.

٢-الدراسة التاريخيَّة:

توجد حِكاية ربما تكون من الحكايات الأدب الشعبي والفلكلوري للطائفة اليهودية القرائية المصرية؛ ولكنّها على أي حال تعود لما بعد عام ١٨٠٥؛ مع تولّى محمد على حكم مصر؛ ومحاولة اليهود القرائين بحارة اليهود التقرب من الحاكم الجديد؛ وربما تحقيق مكتسبات طائفية من هذا التحول السياسي؛ الحكاية نفسها لو راجعناها سوف نجدها

تتحدث عن سيرة خاصة لإنشاء "كنيس" الخازن" وهو الكنيس الثاني الصغير لدى الطائفة القرائية؛ خِلافًا لمعبد رابي سمحاه بحارة اليهود[١]؛ الحكاية حتّى الآن لا تزال موضع تحقق وبحث عن مصادر تاريخيّة تؤكدها أو تدحضها؛ وهى على لسان "موريس شمّاس" أو أبو فريد؛ وهو ربما من قد نطلق عليه راوي الحكايات الشعبية لحارة اليهود أو شخص مهتم بجمع وإعادة صياغة الفلكلور الشعبي لحارة اليهود..[٢]؛ فمثلا مما يلاحظ على شيء من صدق هذه الرواية أنه خلال العمل المسحي الكبير لمدينة القاهرة الذى قام به علماء الحملة الفرنسية سنة ١٨٧٩-١٨٠١؛ وتوقّفهم بالوصف عند حارة اليهود وذِكرهم للمعالم الهامة بحارة اليهود لم يتحدّث أي منهم عن كنيس الخازِن؛ ولكن لو راجعنا كتابات على باشا مبارك بعد ثمانين عامًا سوف نجده يشير لكنيس الخازن بحارة اليهود؛ ويؤكد أنّه ملاصق لمعبد رابي سمحاه من جهة الخرنفش..[٣]

خلال السنوات الثلاث الماضية تم عمل العديد من الأبحاث حول كنيس راب سمحاه بحارة اليهود[٤]؛ وهو من معابد اليهود القرائين القليلة في مصر؛ وربّما المعبد الأقدم إلى جانب كنيس موسى الدرعي بالعباسية وهو الأحدث... لفترة طويلة ظل تاريخ وموقع كنيس الخازِن بحارة اليهود أمرًا غامضًا إذ نسبته بعض الكتابات التاريخية التي استندت لمعلومة العلاقة بينه وبين فرن الكوشير القرائي لوجوده في درب الفرن كما في كتابات "الجميل"[٥] بينما أشارت كتابات على باشا مبارك لوجود كنيستين غامضتان دون تحديد هويّتهما في نهاية عطفة اليهود القرائين[٦] بالطبع هذه العطفة القرائية والتي أغلب سكّانها من اليهود القرائين لن تفضى إلا لكنِيس يهودي قرّائي؛ فهل كان كنيس الخازن أحدهما؟

هذا التساؤل المشروع هو ما تدور حوله هذه الدراسة؛ التي تطرّقت لمناقشة كل الوثائق والكتابات القرائية المتعلّقة بتاريخ معبد الخازن بحارة اليهود ومِن خِلال مُضَاهاتها بالكتابات التاريخيّة المصرية والقليلة جدًا؛ ككتابات "على باشا" مبارك؛ أمكن تمييز مقر دار الشرع القديم بمعبد راب سمحاه ليكون هو الموقع التاريخي لكنيس الخازن بعد هدمه؛ ولكن الإجابة على هذا التساؤل لم تتأتى بهذه المباشرة ولا هذه الصورة؛ حيث لم تكن تلك

المصادر تلتقِي على الدّوام؛ واختلطت فيها الحكاية الشعبية بالرواية التاريخية؛ ويمكن القول أن ذلك صنع مناخًا جيّدًا لتزدهر الأخطاء والمغالطات التاريخية؛ وفى النهاية وبعد أكثر من محاولة غير ناجحة لتحديد الموقع وفّقت الدراسة في الانتهاء لتحديد دقيق لموقع كنيس الخازن؛ مما يرفع الآمال في المستقبل باحتمالية اكتشاف الصورة والهيئة التي كان عليها ذلك الكنيس... وربّما يعود الفضل في ذلك لمقالة موريس شماس ذات النزعة التاريخية والدرامية التي روت بداية تاريخ هذا الكنيس والتي سيتم استعراضها في البداية بعد التعريف بشخصيّة كاتبها ومدى توقعنا لنوع وجودة المعلومات التاريخيّة التي جاء بها.

٢-١ موريس فريد أبو شمّاس؛ كاتب المقالة؛ من يكون؟

يتردد اسمه في الأدبيات القرائية على عِدة هيئات من بينها؛ موريس فريد وأبو فريد؛ وأبو ربيع... هو موريس شماس؛ صحفي يهودي من القرائين كان يقطن في حارة اليهود، كتب موريس شماس مقالات صحفية لصالح جريدة الشمس في الفترة ما بين ١٩٤٦-١٩٤٨ وهى جريدة يهودية ربانية، ثم بعد ذلك اتجه إلى جريدة الكليم القرائية واستمر في الكتابة فيها حتى عام ١٩٥١[٧]، ولد الصحفي موريس شماس في القاهرة في عام ١٩٣٠، ثم هاجر إلى اسرائيل في عام١٩٥١ [٨]، وعاش فيها إلى أن توفى هناك في عام ٢٠١٣، درس موريس شماس في جامعة القاهرة ؛ كلية الآداب –قسم أدب مسرحي[٩]، واشتغل بمهن كثيرة كلّها تحمل طابع أدبى؛ مثل الصحافة، الشعر، الكتابة المسرحية، وكتابة الرّوايات والدراما الإذاعية، فضلاً عن دوره كمعد برامج في إذاعة اسرائيل الناطقة بالعربية.

في ١٦ مايو من عام ١٩٥١م نشرت له مجلة الكليم القرائية؛ مقالة احتوت على سيرة تاريخية لكنيس الخازن القرَّائي بحارة اليهود[١٠]– المقالة تم نظمها في صورة مشهد درامي؛ يفترض أن موريس شماس الذى كان يعمل خلال تلك الفترة في مسارح شارع عمد الدين قد وضع لمسات لا بأس بها في ذلك العمل[١١]؛ ولكن حتَّى مع تلك الإضافة فلا تزال تلك المقالة تحمل المزيد من المعلومات التاريخية والتي (من المحتمل جدًا) أن يكون موريس شماس قد عرفها عن طريق علاقته الطيبة بمراد فرج في تلك الفترة وهو الذى كان عضوًا

مسؤولا وبارزًا في جمعية المباحث التاريخية الإسرائيلية ومهتم بجمع وتوثيق تراث تاريخ يهود مصر وسيرتهم الحياتية؛ لذلك من غير المستبعد أن يكون هذا التواصل قد ساعد شماس في الوصول لبعض المصادر التاريخيّة الهامّة التي أتاحها أمامه "فرج"[١٢] وبناءً عليها قام بصياغة المشهد الدّرامي الذى سنعرض له..

المشهد الذي يصوّره موريس شمّاس يدور حول مقابلة بين شيخ من القرائين يدعى الخازن؛ "هَارُوْنْ بِنْ نَسِيِمْ بِنْ كُوُهِينْ الْخَازِنْ" والذي قدّم لمحمد علي باشا هديّة كبيرة من الذهب والمجوهرات النادرة؛ وطلب منه أن يمنحه فرمانًا بإقامة كنيس يحمل اسمه بحارة اليهود؛ بالفعل كان بحارة اليهود كنيس قرائي مندثر في زمن القرائين أنفسهم يدعى كنيس الخازن؛ ولكن موقعه وتاريخه وكذلك هيئته ظلّ لغزًا؛ وربّما لا زال؛ ومع ذلك؛ المقالة الدرامية التي يقدّمها لنا موريس فريد؛ يمكن اعتبارها بداية لكشف لغز ذلك المعبد الغامض. لذلك سوف نستعرضها كما وردت في الكليم ثم نتعرّض لكل ما جاء فيها بالنقد والتَّحليل.

٢-٢-نص المقالة:

كنيس الخازن في الرواية الشعبية لموريس شمّاس

عِندما تولّى محمد على باشا حكم مصر في مايو سنة ١٨٠٥ كان لا يزال مركزه غير وطيد الأركان لأن اختياره واليًا لم يكن يرضاه الباب العالي. فكان في أشد الحاجة إلى المال لِيدعم سلطته في البلاد بتحقيق مشاريع الإصلاح والتعمير من جهة وإعطاء الجنود الألبانيين مرتباتهم ليضمن عدم تآمرهم عليه وإثارة الفتن ضده من جهة أخرى هذا في حين أن خزائن الدولة كانت خاوية فارغة لم يترك المماليك فيها شيئًا يمكن أن يحقق أغراض محمد على... .. وقد رأى أنّه لا يمكنه أن يفرض الضرائب على التجار والفلاحين لا سيّما وأن أكثر الأراضي كانت لا تزال في قبضة المماليك.

لم يكن في استطاعة محمد على أن يجمع مالًا من الشعب. وهو في أشد الحاجة إلى المال إذن ليبحث عن طريق آخر. ...

كان هناك في ذلك الوقت مراب فرنسي يدعى "مارسيل فوشيه" يدير بيتًا للإقراض بالرهون في مدينة الإسكندرية فالتجأ إليه محمد على. واستغل هذا المراب الأجنبي حاجة محمد على إلى المال فاشترط لِنفسه ربحًا فاحشًا يتسلّمه مقدّمًا بسندات عقاريّة على أملاك الدولة وأراضيها الزراعيّة وضمانات امتيازيه باهظة. وخشى محمد على إن هو فشل في مشروعاته أن يعمد هذا المرابي بما يطلبه من سندات وضمانات إلى استغلالها استغلالًا يضر بِسمعته وهو الرجل الحريص على إرضاء الشعب الذي اختاره واليًا على مصر...

وفيما هو في حيرته هذه. دخل القلعة رجل وخط المشيب رأسه ولحيته الطويلة يرتدى قفطانًا من الحرير الأزرق ويضع على رأسه قلنسوة عثمانيّة كبيرة وطلب الإذن له بالمثول بين يدي الوالي محمد على. فلمّا أذن له ومثل بين يديه سأله:

-من أنت يا رجل؟

-عبدك يا مولاي هرون بن نسيم بن كوهين الخازنى. من طائفة اليهود القرائين.

- وما خطبك يا رجل؟ وأي أمر دعاك إلى الإلحاح في طلب الحضور إلينا في هذا الوقت.

- أمر جلل يا مولاي.

لقد جئتك بالخير. جئتك بالمال الذى تطلبه...

-أنت...!

-نعم يا مولاي لقد بلغني أن والى مصر العظيم في حاجة إلى المال ليصلح من شأن البلاد. لذا أتيتك يا مولاي بكل ما أملك من مال.. انظر ها هو..

وخلع هرون قلنسوته من على رأسه ومزّق بطاقتها فخرج من جوفها ذهبًا وياقوتًا وزمرّدًا وماسًّا ومن كل جوهر نفيس تشتهى العين رُؤياه..

وهتف محمد على وقد أخذته الدهشة: ويحك يا ابن عمران إن هذا كنز ثمين.

قال هرون وهو يجمع ما تناثر من حبّات الياقوت ويضعها أمام الوالي: أجل يا مولاي إنه كنز ثمين.. لم تر العين مثله ورثته عن جدّى الكبير الحاخام كوهين بن العازر الخازني الذى جمعه عندما كان بحارًا يجوب جزر الهند الشرقية ومدغشقر..

- عجب أمرك والله يا رجل أو تفرّط فيه هكذا بِسهولة... لا بد أن يكون وراءك مطلب..

- وأي مطلب يا مولاي.. إنّه أعز على من روحي ومن قلبي جميعًا.. وأيسر ما يكون إلى إشارة منك يا مولاي..

- وأي أمر تطلب يا هرون.. تكلم فما دمت قد جئتنا بهذا المال فلن أردّك خائبًا..

- يعلم مولاي أن فئة اليهود القرائين في مصر قليلة العدد لا تتجاوز الخمسين عائلة يجتمعون كلّهم في حي واحد قريب من جامع السلطان قلاوون. ولقد لاقوا من عنت المماليك واستبداد الحكام الأتراك ما يجل عن الوصف حتّى أن زعماءهم حرّموا علينا بناء بيوت للعبادة تؤدّى فيها صلواتنا وشعائرنا الخاصّة. رغم ما كانوا يجمعونه مِنّا من أنواع الضرائب الباهظة..

- لذلك جئت إليك يا مولاي.. التمس أن تأذن لِي في بِناء كنيس يؤدّى فيه أبناء طائفتي صَلواتهم..

- أهذا كل ما تطلبه يا رجل...؟

- نعم يا مولاي..

- إذن إليك ما تريد.. "وأملى محمد علي كاتم أسراره أمرًا بالتّصريح للحاخام هارون بن عِمران بِن نسيم بن كوهين الخازن بإقامة وبناء كنيس في حي اليهود في المكان الذى حدده هارون- وهو مكان الفرن الكاشير الآن[١٣]- ثم – سلّم الأمر ليد هارون بعد أن مهره بتوقيعه..[١٤]

وخرج هرون من حضرة محمد علي والفرحة تكاد تجعله يرقص طربًا لولا بقيّة من وقار الشيخوخة وجلال الكبر وأتم هرون بناء كنيسه المعروف باسمه والذى جعله تحت الأرض يصل إليه المرء بدرجات من الحجارة. .. .. ودعا هرون جمهور الطائفة للصلاة في هذا الكنيس... وشد ما كانت دهشة الناس عندما طالعتهم روعة الهيكل وجمال زخرفه ونظامه. وبعد الصلاة خرج المصلون وبقى هرون وحده حتى إذا ما قلق عليه خادمه نزل إلى الكنيس ليعرف سبب تأخر سيّده. .. وهناك فوق هيكل الكنيس رأى الخادم سيّده هرون الخازني وقد كبا بِوجهه على الأرض وسمع صوته يقول:

"اللهم إني أحمدك أن أطلت في عمري

حتى أديت ما في عنقي للطائفة من أمانة"[١٥]

"الآن تستطيع يا هرون ابن نسيم الخازني أن ترقد في تربة آبائك هادئًا مطمئنًا فقد أديّت الرسالة. وحققت وصية أجدادك الأبرار؛ نعم يا هرون لإن لم تكن قد تركت في هذه الدنيا أبناء يرثونك ويحملون اسمك من بعدك فقد تركت أثرًا روحيًا خالدًا وأديت عملا جليلًا سيتناقل الحديث عنه أبناء طائفتك جيلًا بعد جيل[١٦].

وبعد خمسة عشر يومًا انتقل هرون إلى جوار ربّه لينعم مع الصالحين في جنّة الخلد [١٧].

هكذا تنتهي الحكاية أو المشهد الدرامي الذي صاغه موريس شماس؛ والذي انتهى باعتراف الحكومة المصرية متمثّلة في شخص الوالي؛ محمد علي باشا؛ بالكنيس السري التحت أرضى المقام في حارة اليهود القرائين والمستعمل بالفعل من قبلهم ولكنّه الآن صار يحمل ترسيمًا قانونيًا بأمر الوالي. بالطبع هذه الحكاية برغم أنها تمنحنا تاريخًا تقريبيًا لترسيم الكنيس – (النصف الثاني من الربع الأول من القرن العشرين) –على الأقل بعد عام ١٨١١؛ عندما استحوذ محمد علي على كامل السلطة في مصر؛ إلا أنّها تتسم بطابع طائفي في روايتها يجعلنا نشعر بالحاجة الملحّة في عدم الاكتفاء بها كمصدر وحيد للمعلومات والبحث في مصادر ووثائق أخرى؛ وهو بالفعل ما كان...

٢-٣-كنيس الخازن في المصادر الأخرى:

عند التصفح السريع والبحث المبدئي لتاريخ كنيس الخازن؛ في مصادر أخرى سرعان ما سنكتشف أنّ هذه الرواية ذات الصيغة الشعبية والبنية الحكائِية التمثيليّة التي سردها "موريس شمّاس" لا تتفق كثيرًا مع ما أورده يوسف الجميل عن كنيس الخازن والذي ينسبه لنهاية القرن الثامن عشر:

"**في النصف الثاني من القرن الثامن عشر؛ كان يوجد في الحى القرائي** [١٨]**؛مبنى يقع كُلّه تقريبًا تحت الأرض؛ يسمّى معبد الخازن؛ ويأتي اسمه تيمنا باسم رئيس الطائفة** "**أهارون بن نسيم كوهين الخازن**" والذى كان ابنًا لأسرة قرائية معروفة؛ أمّا موقع هذا المعبد فكان في درب الفرن؛ وفي نفس الشارع الذى كان يوجد به مخبز الفطائر الكوشير الذى يتبع الطائفة القرائية؛ ولقد ظلَّ المخبز موجودًا إلى فترة نهاية الستينات من القرن العشرين؛ وتقول الرواية القرائية وهنا يقصد الجميل الرواية التي أوردها "موريس شمّاس" إن هذا المعبد شيّد بأذن خاص من محمّد على[١٩]..

يُمكن القول أنّه لا يوجد هذا التعارض الكبير بين سردية الجميل لتاريخ معبد الخازن؛ ورواية الكليم التي ترجعه لعام ١٨٠٥ أو بعد عام ١٨١١م؛ فالأمر ببساطة؛ يمكن صياغته في أن المعبد كان قائمًا ومستخدمًا في إقامة الطقوس والصلوات القرائية؛ ولكنه لم يكن

معترفًا به من الحكومة المصرية (المملوكية) وقتها بشكل رسمي وهو ما يجعله مخالفًا للنظام المعمول به منذ زمن بعيد؛ وعندما وقع الغزو الفرنسي وسقطت حكومة المماليك في القاهرة؛ وأهملوا إدارتها؛ وما كان من محاولة بونابرت والفرنسيين من اجتذاب اليهود إليهم أن حظى بعض القرائين بالشجاعة في إظهار ممارسة المراسم والشرائع بشكل معلن ولو على مستوى الحارة اليهودية؛ ولكن بعد وصول محمد على لسُدّة الحكم؛ ربّما صاروا أكثر طمعًا في تقنين أوضاعهم والحصول على فرمان رسمي من محمد على باشا لتقنين وضع هذا الكنيس القرائي؛ وهو في الغالب ما حدث ولكن الرواية القرائية التي عرضها شمّاس أصبغت على الأمر الكثير من البنية الحكائِية الشعبية وأظهرت رئيس الطائفة القرائية "أهارون بن نسيم الخازن" في موقف بطولي ذو نزعة قومية(!)..

في الغالب النص الذي أورده يوسف الجميل هو ترجمة عبرية [٢٠] للنص الإنجليزي الذي وضعه "مراد القدسي" المؤرِّخ الرسمي للطائفة القرائية المصريّة:

> Before the Synagogue of Rab Simhāh, the Karaites worshipped in the Synagogue of al-Kaznī[21], a small synagogue located underground. Al-Kaznī was Nissīm Kohen al-Kaznī, the head of the Karaite community at the end of the 18th century and beginning of 19th. The synagogue was located in "*darb al-Furn*.", in the same street where the community had its Kasher bakery until the late 1960's. The Rab Simhāh synagogue thus had an appropriate location at the time when most of the community lived in *al-Hārah*.[22]

الترجمة العربيّة: " **قُبيل معبد راب سمحاه ؛ كان القرائين يتعبّدون في كنيس الخازن؛ وهو كنيس صغير يقع تحت الأرض؛ اكتسب اسمه من نسيم كوهين الخازن والذى كان رئيسا للطائفة القرائية في نهاية القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر وكان الكنيس يقع في درب الفرن؛ في نفس الشارع حيث كانت الطائفة القرائية تخبز فطائر الكوشير حتى نهاية حقبة الستينات**[٢٣]**؛ ومع ذلك كان**

لمعبد راب سمحاه مركزًا مرموقًا في ذلك الوقت عندما كانت الطائفة القرائية لا تزال تقطن في حارة اليهود[٢٤]"

بالرغم من كون "كنيس" الخازن؛ أحد الكنائس اليهودية المندثرة في حارة اليهود؛ والتي اندثرت أيضًا بسبب التطور المعماري الذي شهده الكنيس اليهودي الكبير بالحارة القرائية راب سمحاه خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ ١٨٥٤م[٢٥]؛ وربّما كانت الفترة الأخيرة المضيئة من حياة كنيس "الخازن" هي تلك التي كانت تجرى خلالها أعمال ترميمات "معبد راب سمحاه" على قدم وساق بعد التبرع السخى الذى قدّم (بمقابل) الحاخام القرائي الروسي إبراهام فروكوفيتش للطائفة القرائية المصريّة لتطوير وترميم كنيس الحى...

أما الدكتور محسن على شومان؛ فقد أشار لهذا المعبد بشكل مقتضب: "كان بحارة اليهود عدّة معابد صغيرة عُرفت بأسماء منشئيها؛ الذين اتّخذوا من بيوت لهم معابد؛ فيما يشبه البيعة "لعبادتهم" وهو سلوك متكرر لدى عدد من أبناء فرقتي الربانيين والقرائين؛ مثل معبد بيت أهارون (Aaron) القراء"[٢٦]- المعلومات التي استعرضها شومان لا تقدّم إضافة نوعية أكثر من كلمة "بيت" التي استخدمها في وصف المعبد؛ وهي تتوافق مع الوصف الذى قدّمه محقق مجلة الكليم القرائية والذى سنعرض له لاحقًا[٢٧]

ربما لا توجد هناك سيرة واضحة لذلك الكنيس المندثر؛ ولكن هناك الكثير من الأحداث والحكايات الخرافية وبعض الأحداث التاريخية القليلة التي تم توثيقها ومن بينها حكاية تعود لمحاضر المجلس الملي للطائفة القرائية في ٦ يناير من عام ١٩٢٤؛ والتي تشير عن مخطوطة توراة أثرية تم اكتشافها أسفل أنقاض "كنيس الخازن":

ففي ذلك اليوم عقدت الجمعية العمومية للطائفة القرائية والتي نظرت في عدة مسائل من بينها التوراة الأثرية التي عرضها الخواجا "يوسف إبراهيم مرزوق" وكيل الطائفة والممثل لها في غياب الرئيس والحاخام؛ كانت المعروضات عبارة عن لفافة توراة قديمة وبعض الصحائف الأثرية التي وجدت تحت أنقاض هدم الكنيس؛ وقررت الجمعية أن توضع التوراة في صندوق (يصنع لها) لتحفظ في كنيس راب سمحاه [٢٨]

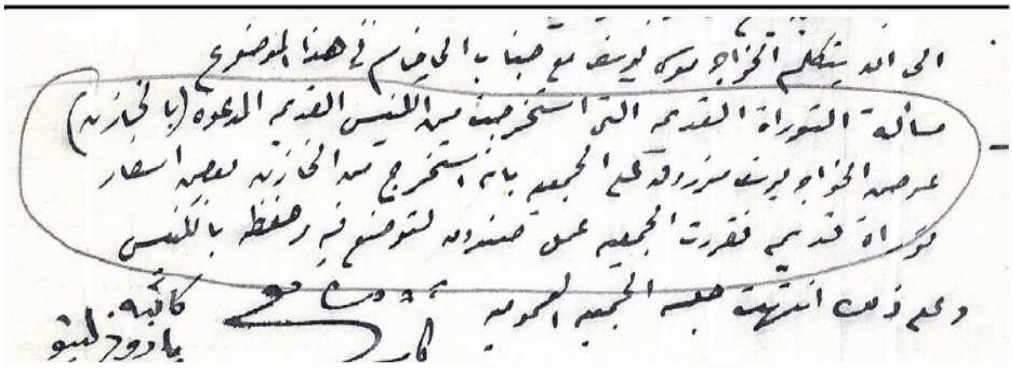

(١): جزء مستقطع من محضر المجلس الملي للطائفة القرائية وهو المتعلق كنيس الخازن في حارة اليهود القرائين؛ اما الدائرة المرسومة حوله فعلى الأغلب قد رسمها مراد القدسي؛ عندما كان يعد دراسته حول التاريخ الاجتماعي للطائفة القرائية؛ التي حملت اسم "حتّى لا ننسى"-(Just for the Record).

عن: محاضر المجلس الملي للطائفة القرائية: جلسة الجمعيّة العموميّة بتاريخ: ٦ يناير ١٩٢٤.

٢-٤-إحسان محمد على وعطفه على اليهود القرائين:

في عام ١٨٠٥ عِندما أصبحت مصر تحت سيطرة محمد على باشا؛ والذي قضى على المماليك لاحقًا في عام ١٨١١م؛ خلال مذبحة القلعة؛ تحسّنت بشكل ملحوظ حياة اليهود القرائين بالرغم من قلّة عددهم وتمركزهم في القاهرة (حارة اليهود) خاصة بعد الحقوق المتساوية التي منحها لهم محمد على [٢٩]؛ توجد العديد من النصوص الأدبيّة والسرديّات القرائية خلافًا لِنص موريس شمّاس الذي أوردناه تحدّثت عن عطف محمد على وإحسانه تِجاه يهود مصر القرائين.

فمثلًا؛ بِنهاية عام ١٩٢٨؛ ساد الطائفة اليهودية اعتقاد راسخ بعطف الباشا محمد علي على اليهود المصريين وإظهاره جانبًا كبيرًا من التسامح؛ فلقد نشرت الوقائع المصرية في عددها الصادر في ٣ ديسمبر من عام ١٩٢٨؛ ما أفاد بأن محمد على لم يكن متعصّبًا ضد اليهود بالاستدلال بأمره الصادر في عام ١٨٢٨ بإبقاء صرّاف المواشي اليهودي لأنّه في المقام الأوّل مصري؛ وأن قرار العزل الذى أصدره يخص الأرمن والروم غير المصريين "أمّا

المسلمون والأقباط واليهود فهم مصريّون"[٣٠]؛ عن ذلك؛ نشرت جريدة الاتحاد الإسرائيلي؛ وهى صحيفة يهودية قرائية؛ في عددها الصادر يوم ٥ مايو من عام ١٩٢٥ التالي: "محمّد على باشا لا يعرف التّعصّب؛ واليهود والقبط والمسلمين سواء"[٣١]...هذا العطف والإحسان في كثير من الأحيان كان له آثرًا في منح الإذن ببناء الكنائس وتجديد المعابد اليهودية؛ إذ أن طبيعة محمد على لم تكن تشبه طبيعة سابقيه المتأثرين بأفكار العصور الوسطى والمتمسكين بالتشدد الظاهري؛ وهكذا لم يكن الوالي محمد على يرى أية ضرورة للتضييق على أهل الذمة بصفة عامة في الملابس وركوب الدواب ومظاهر العظمة والأبّهة ولا في بناء الكنائس؛ ولقد حدّثنا الجبرتي عن الأمر الذى صدر سنة ١٢٣٣هـ الموافق ١٨١٧م إلى الأقباط والأروام بخصوص دوابهم و ركوبهم[٣٢]- أمّا السماح ببناء الكنائس أو تجديدها فإننا نجد في محفوظات عابدين كثيرًا من الأوامر منذ عهد محمد على الخاصة ببناء الكنائس والأديرة وتجديد المعابد اليهودية[٣٣].

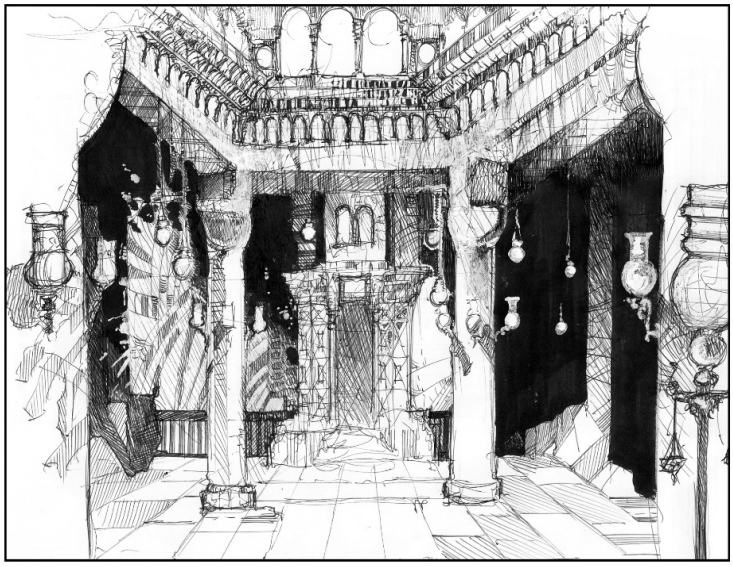

(٢): كنيس الخازن بحارة اليهود؛ دراسة إعادة تصور لهيئة الفراغ الداخلي له (دراسة فنيّة تعتمد على التيمة ولا تستند على حقائق تاريخيّة)

Al-khazin Karaite synagogue in the Jewish quarter Cairo, thematic graphic reconstruction by Azard

قد لا تكون العلاقة المباشرة ما بين محمد على ويهود مصر القرائين؛ هي الدليل الوحيد على إحسانه لأهل تلك الطائفة؛ ومع ذلك فلقد أجمع كل المنظِّرين منهم لأن الازدهار الحديث الذى شهدته الطائفة القرائية المصرية؛ ينسب لإصلاحات محمّد على في القطر المصري؛ ففي مطلع القرن التاسع عشر لم تكن الطائفة القرائيّة المصريّة والتي تعتمد بشكل كبير على حرفة الصّاغة وصرافة العملات وكل الأمور المتعلّقة بالذّهب والفضة وهى الحرفة التي توارثوها عن أجدادهم؛ ولكنّها لم تكن مزدهرة بقدر ما حدث لها في نهاية القرن؛ وذلك بسبب كل الأعمال الوحشية والسرقة والنهب التي كانت تتعرّض لها أسواق الصاغة وخان الخليلي والصيارف من حين لآخر على يد المماليك والطغاة:

".. لِذلك فقد ظلّت الطائفة القرائية تعانى مضد العيش من الكساد والإرهاب حتّى قيّض الله للبلاد محمد على باشا الكبير فأصلح النّظم الإداريّة وأمّن الطرق التجاريّة وقام بالإصلاحات الزراعية وفتح الأسواق الخارجيّة وأنشأ المشروعات الصناعيّة وبدأ النشاط يدب في الطائفة القرائية بعد الخمول؛ حتى إذا كانت مذبحة المماليك وتخلّصت البلاد من شرورهم وأهوالهم ونعمت باستتباب الأمن تنفّس الناس الصعداء واطمأنّت قلوبهم وهدأت نفوسهم فنفضت الطائفة غبار الانطواء وأقبلت على صناعتها الفنية الموروثة بِكليّتها وجزئيّتها والتحق بعض أفرادها بخدمة الحكومة بالقلعة في ورشتها التي كانت تقوم بكل ما يتعلّق بالصياغة من حلى الذهب والفضة وعمل الجاشنى[٣٤] والسبك والسحب لإنتاج المقصّب اللازم للملابس العسكرية وبدلات التشريفة والتحف والأواني الثمينة والنَّياشين وما إليها"[٣٥]..

٢-٥-رئيس الطائفة القرائية في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر:

منذ منتصف القرن السابع عشر تمركز يهود مصر القرائين في عطفه حملت اسمهم بحارة اليهود؛ (عطفة اليهود القرائين) وهِى تقع بالجزء الشمالي الشرقي لحارة اليهود؛ ويفصل بينها

وبين شارع المعز البيمارستان القلاوونى؛ بالضبط كما جاء في حبكة موريس: " **يعلم مولاي أن فئة اليهود القرائين في مصر قليلة العدد لا تتجاوز الخمسين عائلة يجتمعون كلّهم في حي واحد قريب من جامع السلطان قلاوون.**"[٣٦]– خلال هذه الفترة كان أحفاد عنان الناسي مؤسس المذهب القرائي؛ لا يزالون مستمرين في رئاسة القرائين في مصر؛ وقد ذكر أحد هؤلاء وهو داود بن حسداي؛ والذى عاش في القرن الثامن عشر وكان رئيسًا للطائفة القرائية؛ وله كتاب باللغة العربية بعنوان "كِتاب التوحيد" وقد جاء في خاتمته ما نصّه: ".. **وأقول أنا داوود بن حسداى بن حزقياهو روش هاجالوت؛ إننى وضعت هذا الكتاب؛ وأنا في زمن شغل القلوب وعسر المطلوب**"[٣٧]– وبالطبع هذا الاسم يختلف تمامًا عن الاسم الذى أورده موريس شماس؛ فلا ينبغي التعويل عليه؛ وربما يجب أن نعود لواحدة من الدراسات التاريخية التي وضعها عالم الجنيزة اليهودى "ستاين تشندلر"–(M. Steinschneider)– لشرح وتفصيل معانى الكلمات والمصطلحات العربية التي وردت في الجنيزة القاهريّة:

"**الْخَازِن** (אל)כאזן) **بِمعنى من يحبِس البضاعة ويضعها في المخزن؛ والكلمة يقصد بها أبناء الخازن (ذُريّة الخازن) وهو اسم لِعائلة يهوديّة قرّائيّة من أعلامها**[٣٨]"**إليعازر**"–(Eleazar) **وإبراهام كوهين** (Abraham Cohen) **والذى خلفه بالتبعيّة**[٣٩]– **كما ذكر بنسكر في مصنّفه ص١٦٩. وهى تترجم** "**خازن**"–(Khazin) **مع التنغيم** (חַזָּן)**؛ ولكن هذ الكلمة عندما تُكتب في العربية فإنّها تُجزّأ**[٤٠] **أو تكتب** (חזאן) –**(عبرى ببلويوجر؛ ج٥ ص٥١) وبالفعل قام بنسكر بتصحيح هذا الخطأ (انظر صفحة٢٢٧) ولكنه عاد وتجدد في فورست (جيدش؛ د. كار. الجزء الثالث؛ ص٧٩)**[٤١]

267. כאזן (אל) (al-*Khazin*), the treasurer? "the sons (descendants) of al-Khazin" is the name of the Karaïtic family, in which the names Eleazar and Abraham Kohen succeed by turns. Pinsker (App., p. 169) translated Khazin with חזן (cantor), but this word is spelt in Arabic writings just so, or חואן (*Hebr. Bibliogr.*, V, 51); indeed Pinsker corrected this error (p. 227), which is however repeated by Fürst (*Gesch. d. Kar.*, III, 79).

(٣): شرح يعقوب مان لمعنى و نطق وكِتابة كلمة الخازن

وعلاقتها بالعائلة القرائية ذات الشهرة

M. Steinschneider: "An Introduction to the Arabic Literature of the Jews. I (Continued)"m The Jewish Quarterly Review , Oct., 1898, Vol. 11, No. 1 (Oct., 1898), pp. 115-149, University of Pennsylvania Press.P.123.

بعيدًا عن هذا الشرح اللغوي المحقق والذى حاول خلاله عالم الجنيزة اليهودي "ستاين تشندلر"–(M. Steinschneider)– أن يشرح لقراء الإنجليزية والعربية الدلالة اللفظية لكلمة الخازن بمدلولها العربي؛ حيث كانت العربية هي اللغة الثقافية لليهود المصريين؛ فإنّه أشار لاسمان هامّان من عائلة الخازن؛ هما إليعازر وإبراهام ها–كوهين؛ والذى أشار أيضًا لأن "بنسكر" المؤرِّخ الروسي المعنى بدراسة الكتابات والمخطوطات القرائية قد تعرّض للحديث عن عائلة "الخازن"..

٢-٦- عائلة الخازن القرّائية:

عِندما درس "غوتين"-(Goitein)-وثائق الجنيزة القاهرية سواء العبرية أو العربية تحدث عن اسم ورد في أحد مخطوطات الجنيزة وهو "أبو الفرج بن أبى السعيد"–(Abu 'l-Faraj B. Abi 'l-Sa'īd)– أحد أبناء عائلة الخازن-(Ibn Al-Khāzin)– وهو معروف لأن اسمه ورد في لوحة الشرف والنسب القرائية[٤٢] والذى تم تعريفه بهذه العبارة: "الرجل الذى يؤم المصلين والذى داره كانت مفتوحة أمام طالبي العلم والدراسة وكان كريمًا مِضيافًا؛ وكانت له أيادي بيضاء في أعمال البر والإحسان؛ وكان يخشى الله"[٤٣].. وخلافًا لذلك لم تصل

التحريات عن أي سيرة لعائلة الخازن أو شخصية هارون مؤسس الكنيس؛ ولذلك سنوقف تحريّاتنا عند هذه النقطة ونلتمس موضعًا آخر نحاول استقصاء المعلومات المتعلقة به.

٢-٧- فرن الكشير وكنيس الخازن بحارة اليهود:

أظهرت صفحات الكليم وهي المجلة النصف شهرية القرائية التي امتدت سنوات نشرها ما بين ١٩٤٥ وحتى م١٩٥٦؛ بعض الملاحظات والمقالات عن كنيس الخازن؛ والذى من الواضح أنّه صار مهملاً تمامًا من قبل عام ١٩٢٤إذ في ذلك العام صار أنقاضًا خربة [٤٤]- المقالة التي سنستعرضها لاحقًا تنقسم لقسمين الأوّل منها يستعرض التاريخ الشعبي والذكريات التي كان شيوخ وكبارات الطائفة القرائية لا يزالوا يستطيعون استرجاعها عن الكنيس القديم للطائفة (الخازن) بحارة اليهود؛ والتي أظهرت مدى تميّزه في وجدان جمهور الطائفة ومدى اندماجه مع الحكايات الشعبية والفلكلور الشفهي ليهود الحارة من القرائين؛ أما الجزء الثاني؛ من الواضح أنّه مقابلة صحفية أجريت مع ناظر المدرسة القرائية "مراد القدسي" حول سير العمل في إعداد وتجهيز خبز أو فطير عيد بسياح اليهودي...

٢-٨ الجزء الأول من التحقيق: كنيس الخازن والأساطير التي نسجها القراؤون حوله:

"لا شك أنّك سمعت عن كنيس الخازن الذي كان يرقد تحت الأرض؛ ولكي تصل إليه كان عليك أن تهبط سلّمًا ذي عشرين درجة. !! ولا شك أنّه قد بلغك شيئًا عن كرامات هذا الكنيس من الأساطير التي كانت تروى عنه.

ولا شك أنّك قد علمت بأمر سفر التوراة الذي كان به؛ وكلّما نقل إلى كنيس ربى سمحاه؛ رجع ثانيةً بقدرة قادر إلى مكانه دون أن يمسّه بشر. [٤٥] ولا شكّ أنّك علمت عن خبر الكنز وعلى الزلع المليئة بالذهب الوهّاج المدفون فيه. [٤٦]؛هذا بعض ما كان يعتقد سكان حي القرائين في ذلك العهد عن كرامات ومعجزات الخازن حتى أنّه قد حدث أن كسرت ماسورة الماء التي كانت تمد الحي وتسرّبت المياه في باطن الأرض إلى البئر الموجودة بالكنيس[٤٧] فطفحت الماء من البئر ذلالا عذبًا فتجمّع أهل الحى حولها

ينهلون من مائها ويتبرّكون بها اعتقادًا منهم أن الخازن قد فجّر الأرض عيونًا! ولقد فطن طيّب الذكر المرحوم حاييم أصلان كوهين إلى هذا الأمر وأبلغ شركة المياه بِكسر الماسورة؛ فأصلح الخلل وانقطع طفح ماء البئر.[٤٨]؛ ولا يزال بعض المخضرمين المتقدِّمين في العمر يعتقدون هذه المعتقدات ويصدِّقون هذه الأساطير ومن الصعب أن تنزع منهم معتقداتهم التي هي ضرب من الأوهام ولا أنزل الله بها من سلطان..[٤٩]

٢-٩ الجزء الثاني من التحقيق: كنيس الخازن وتاريخه المعروف:

".. أصل هذا الكنيس منزل يملكه عائلة سياهو[٥٠] مكوّن من ثلاث غرف وقد خصص إحداها كنيس خاص كان أهل الحى يقومون فيه بواجبات الصلاة لِعدم وجود كنيس في الحى؛ وعِندما حضر المرحوم الحاخام فاركوفيتش إلى مصر رحمه الله واستولى على ما استولى عليه من وثائق وآثار تاريخيّة لا تقدّر بِمال بنى في مقابل ما أخذ كنيس ربى سمحاه الحالية. فيمم القراؤون وجههم شطر هذا الكنيس الجديد وأقاموا فيه الصلاة ونقلوا إليه سفر التوراة والقناديل التي كانت بكنيس الخازن الذى ترك وهجر حتّى تهدّم مع مرور الزمن..

وأخيرًا بيع للطائفة بموجب عقد بيع وأصبح من أملاك الوقف. الذي حوّله إلى مخزن للوقود ومصنع لعمل الأقفاص الجريد. ثم أقيم بجانبه الفرن الكاشير السابق فكان يقع مكان دار الشرع الحالي وكان يقطن في أعلاه المرحوم حاييم موسى كوهين. هذه نبذه تاريخيّة وددت أن أشير إليها قبل أن ندخل معًا لفرن الكاشير لنرى كيف يصنع فطير عيد الفصح...[٥١]

(٤) : فرقة العمل الثانية في مخبز الكوشير لفطير عيد الفصح القرائي؛ وتتكون من أربعة أفراد لِفرد الفطير ثم الفرّان وأمامهم العدّاد

الصورة عن: (***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢-٣..

يبدو العرض السابق لِتاريخ الكنيس والذى يعود لعام١٩٥٢[٥٢]؛ بأنه العرض الأكثر وضوحًا مقارنة بِرواية "موريس شماس" لتاريخ الكنيس [٥٣]؛ فرواية موريس تنسب الكنيس لواحد من عائلة الخازن القرائية والتي هي في نفس الوقت تحمل ذكرى نسبها لنسل داود عليه السلام؛ لذا من السهل أن تحملنا الظنون بأن بقايا هذه العائلة هم من أبناء عائلة الناسي(!) وعلى أي حال فإن مراجعة سجلات عائلة الناسي أو كوهين أو هارون في تقويم الفارحى لم تنتهى بأي توفيق يذكر؛ ولكن السردية التاريخية التي أقحمت عائلة سياهو القرائية الغنية بصفتها المالك قبل الأخير للمنزل الذى كان الكنيس مقامًا فيه لا تتعارض أيضًا مع رواية موريس –(بِفرض صحتها)– فقد يتعرض الكنيس الذى هو جزء من ملكية عقارية شخصية لأعمال البيع والشراء وانتقال ملكيته؛ خاصة في ظل عدم وجود حاجة دائمة لهذا الكنيس مع وجود الكنيس الكبير في حارة اليهود (راب سمحاه)..ولكن هذا لا يعنى أن السجل التاريخي لهذا الكنيس غير متضارب أو متعارض؛ في الحقيقة وبسبب كثرة الأساطير والمروِيات الشعبية التي ارتبطت بتاريخ هذا الكنيس الغامض؛ اكتسب تاريخ معبد الخازن

قدرًا من التلوّث؛ جعل حقيقته وزمن مُنشئه الحقيقي تبتعد عن الوضوح الذى تطلبه الدراسة التاريخيّة .. فمثلا لو طالعنا كِتابات متاتيا إبراهيم راصون؛ وهو من كبار مفكري القرائين في مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين وله العديد من الأطروحات الفقهيّة والدينيّة؛ سوف نجده يقدّم سردية مختلفة تمامًا لكنيس الخازن؛ ويعيد سنوات تأسيسه للوراء ربّما بحوالي ثمانية قرون قبيل عصر محمّد على:

"..لم يلق القراؤون اضطهادًا ما في العصر الإسلامي إلا في عهد الحاكم بأمر الله المشهور بالقسوة والتنكيل لأكثر الطوائف غير الإسلاميّة ويكفى أن تعرف بأنّه أقام بوابات تفتح نهارًا وتغلق مساءًا ولا يسمح لأحد بالتجوّل بعد غروب الشمس؛ كما قام بِهدم الكنائس؛ فما كان من القرائين إلا أن لجأوا إلى سرداب عميق تحت الأرض معروف باسم الخازن وموجود الآن بحارة القرائين لتأدية صلاتهم ومراسيم أعيادهم؛ ويُروى بأن كان بهذا الخازن أسفار خطيّة قديمة يرجع تاريخها إلى عصور مضت وفى عهد المستنصر بأمر الله خالف تقاليد سلفه وأطلق حريّة الأديان؛ وكان للقرائين منزلة سامية وكان لهم كاهن له المكانة الأولى عند الخليفة وهو صالح بن عنان؛ وعاش القراؤون والمسلمون في تآخى ووئام"(٥٤)

الحكاية التي أوردها راصون السرجاني؛ برغم من أنّها تتطابق مع أحداث بعينها جرت في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله؛ وربّما تستدعى في الأذهان احداث كنيسة الجودارية؛ وتصادم اليهود مع الخليفة الحاكم؛ إلا أن ظهور سردية "معبد الخازن" وسردابه بها؛ تبدو كما لو أنّها قد أقحمت في النص؛ على أي حال سنتجاوز هذه السردية حيث لا توجد أي حكاية أخرى تدعمها؛ على الأقل من ناحية تاريخ أحداثها..

٣-الهندسة المعمارية لمعبد الخازن بحارة اليهود:

توجد صفة دائمة في المعابد القرائية وهى حالة الزهد والتقشف والبعد عن استحضار عنصر الإبهار؛ البعض أرجع هذا نتيجة لكون القرائين يفضلون عدم المبالغة في إظهار الفرحة

بعد خراب الهيكل–(المقصود هيكل نبي الله سليمان عليه السلام) فذهب علمائهم لمنع النفخ في الشفار – (بوق الأعياد)[٥٥] ومن بينهم أحبارهم من حرّم أكل اللحم والإفراط في الحفلات المشروعة؛ حتى صنّفهم المؤرخين تحت اسم "حزبي صهيون" هذه الملاحظة دوّنها "جاك حسّون" على النحو التالي: "**يمثل القراؤون أقليّة داخل الأقلية اليهودية في مشهد ملفت؛ هم من دعاة الحرية الفكرية؛ ممن لديهم شعور دائم بالذنب والمتَّشِحون بالسَّواد على صهيون**" [٥٦]- في الحقيقة يأتي المعبد القرائي كرمز لاستمرارية وجود هذه الطائفة؛ فمن بعد وصول الحبر والعالم الرباني الأندلسي "موسى بن ميمون" إلى القاهرة في نهاية الحقبة الفاطمية ومطلع الحِقبة الأيوبيّة؛ حتى بدأت بوادر الانحلال النسبي للطائفة القرائية التي كانت تشهد عصرها الذهبي في مصر الفاطميَّة تصبح جليّة لكل من له عين يلاحظ بها وعقل يدرك التغيير؛ حدث ذلك عبر الموجات المتتالية من اليهود المهاجرين إلى مصر من إسبانيا والذين أعادوا للطائفة الربانية المصرية قوّتها العددية كما أحيوا أوضاع الربانيين في مصر من خلال استعادة عبرانيّتهم وأصولهم السفارديّة؛ "**من ذلك الوقت؛ انكمشت الطائفة القرائية حول معابدهم ذات طابع العصور الوسطى بسبب اصطدامهم بمعاداة الربانيين؛ مما دفع القرائين على الانغلاق في صرامة على عقيدتهم وفي ذكرى ما تمتّعوا به من عظمة**"[٥٧]– هذه الانغلاقية صنعت صورة خاصة للمعبد القرائي؛ يمكن أن نصفها بأنه لم يكن بناء يستلفت الأنظار؛ سوف نجدها بوضوح ظاهر في الهندسة المعمارية لمعبد راب سمحاه بحارة اليهود[٥٨] أو في معبد عنان الناسي في مدينة القدس..[٥٩]... لذلك وفى ظل هذه النماذج من المعابد القرائية؛ لن نواجه مشكلة التساؤل حول الصورة التي كان عليها معبد الخازن؛ بل وربّما يكون الطمع مشروعًا في لوصول إلى تصور جرافيكي[٦٠]؛ حول الهيئة المعمارية التي كان عليها... وقبيل خوض تلك المغامرة يجب أن نحصى أوّلا كل المعلومات والأدوات التي أفادتنا بها الدراسات التاريخية التي سبق استعراضها؛ وهل هي كافية لتمنحنا دفعة قوية في هذا الطريق..؟؟

٣-١ ماذا نعرف حتّى الآن؟-(what do we know so far?):

بعد العرض التاريخي السابق ومحاولات الاستقصاء الجاهدة التي بذلت في تحقيق المقالة التي أوردها شمّاس؛ صار من الواضح أن تاريخ كنيس الخازن ارتبط بشكل أو بآخر بفترة القرن التاسع عشر؛ كما أن موقعه كان قريبًا من فرن الكوشير القرائي بحارة اليهود ويتم الوصل له عن طريق الهبوط من سلم مقداره ٢٠ درجة؛ وأن هذا الكنيس عبارة عن منزل ربّما من طابقين؛ البدروم منه (Basment)- هو بِمثابة الكنيس نفسه؛ لذلك لا يفترض أن يكون تَوجيهُه يستقبل القبلة اليهودية (قبالة الشرق) قد ينحرف عنها يمينًا أو يسارًا مثله في ذلك مثل المساجد الإسلامية الحديثة التي تشيّد أسفل العمارات السكنية فلا يكون من عمارتها الداخلية ما يفي أو يكفى لتحقيق الهندسة المعمارية المتّزنة للفراغ الداخلي.. ربما كانت هذه هي كل القضايا المتعلّقة بالمبنى المندثر والتي ربمّا أهمّها وأكثرها وضوحًا هو ذلك السلم الهابط؛ فهل هو كافي ليساعدنا في رحلة إعادة التصور الجرافيك للبناء؟ على أي حال سنبدأ بِمناقشة هذه القضيّة.

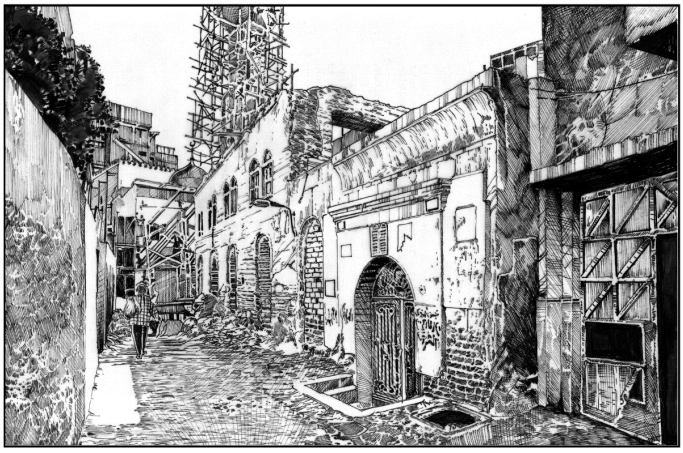

(٥): معبد موسى؛ بن ميمون بحارة اليهود قبيل عام ٢٠٠٩؛
ويرى كيف أن مدخل المعبد ينخفض منسوبه عن مستوى الشارع
عن: أحمد زكريا زكى؛ "تاريخ مختصر لمسجد القاضي بركات بحارة اليهود"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٦) لسنة ٢٠٢٠.

٣-٢ قضيّة السلم الهابط إلى الأسفل:

توجد ثلاث نظريات يُمكن أن ترتبط بالدرج الهابط لأسفل ؛ وقد اجتهد الأثريون والمؤرِّخون في محاولة تفسير هذا الوضع الغامض للمعابد اليهودية المصرية والتي ينخفض منسوب أرضية فراغ الصلاة فيها عن مستوى أرضيّة الشارع مثل معبد موسى بن ميمون في حارة اليهود؛ وربما كل المعابد العتيقة الأخرى في الحارة؛ غير تلك التي جدّدت حديثًا؛ كما في معبد المصريين الذى جدد بالكامل في عام ١٩٤٧؛ هناك من ذهب إلى تفسير تلك الظاهرة باسترجاع شروط الحجة العمرية والتي نصّت على أن لا تعلوا بيوت الكنائس والمعابد اليهودية المستحدثة على بيوت المسلمين ومساجدهم؛ وقد ذهب "جوتيل" للاعتقاد أن الحكام المسلمين الذين خلفوا عمرو بن العاص الفاتح؛ قد سعوا فى إجبار أهل الذمة من المسيحيين واليهود على أن يكون الدخول لكنائسهم ومعابدهم يتأتى عن طريق سلّم يهبط بالداخل على الأسفل (؟؟)..هذه النقطة تحديدًا حاول "جوتيل" مناقشتها؛ ولكنّه لم يجد أي صيغة تاريخية تحدثت عن تعليمات بأن تنخفض أرضية المعابد اليهودية عن مستوى منسوب الشارع؛ ولكن كانت هناك بعض الإشارات في الفرمانات تحدد أن لا ترتفع جدران المعابد والكنائس عن جدران مباني بيوت المسلمين المجاورة لها:

"وخلال التفاسير المتأخرة للإجراءات الأولى والعهود الأولى حول كيفية التعامل مع البيوت الدينية للذميين؛ فتحت الأبواب للمتعصّبين ليحرّضوا الناس في هدم البيوت الدينية لكل من المسيحيين واليهود. وبالطبع كان هناك اختلاف وتمييز واضح بين البلاد التي تحصّل عليها المسلمون من خلال معاهدة أبرمت مع سكانها وبين تلك التي قاتلت ودخل عليها المسلمون فاتحين؛ بقوّة السّلاح والعتاد؛ بطبيعة الحال تمت مناقشة هذا الأمر مرارًا وتكرارًا.

في المباني الدينية الذميّة كانت دومًا هنالك نقطة خلافية؛ حول كيفية التعامل مع دور العبادة المتهالكة؛ هل يتم إعادة بنائها بالكامل (wholly rebuilt) أم يتم فقط الاكتفاء بإجراء الإصلاحات الترميمية-(repaired)؛ أم أن

هناك رأى يسمح ببناء مباني دينية (كنائس ومعابد يهودية) **في القرى البعيدة والأماكن التي تخلوا من دور العبادة الإسلامية. وأخيرًا تم الاصطلاح على أن لا تعلوا دور العبادة الذميّة فوق أبنية ومساجد المسلمين."**[٦١]

كان الشرط المتعلّق بعدم علو كنائس اليهود عن بيوت المسلمين؛ يأتي ضمن قوانين الشطر الثاني من العهدة العمرية والتي لم تكن تتضمّن قوانين إلزامية بقدر ما هي (توصيات) فيما يعرف بالشروط المستحبة؛ وهي تشمل على ستة اشتراطات من بينها: "ألا تعلوا أبنيتهم فوق أبنية المسلمين"[٦٢]**..انظر شكل رقم (٦) لمعبد عنان الناسي بمدينة القدس.**

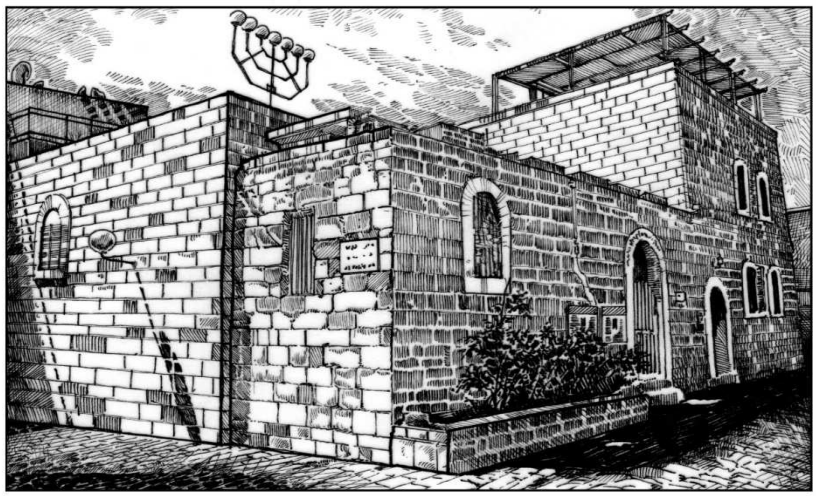

(٦): معبد عنان الناسي؛ في مدينة القدس العربيّة؛ والذى يعد أقدم معابد القرائين في العالم؛ وقد سمح ببنائه بإذن خاص من الخليفة العباسي؛ ما يظهر في الصورة هو الجزء العلوى؛ من البناء أما باقي البناء أو فراغ الصلاة نفسه فهو مدفون تحت الأرض ويتم الوصول إليه عن طريق درج يهبط لـ٢٢ قدمًا تحت الأرض؛ وهو مضاء من فتحات علوية عبارة عن فوانيس من الزجاج؛ تسمح بالقليل النادر من أشعة الشمس لدخول الفراغ المظلم للمعبد القرائي..

Illustrated and Engraved by Azard.

لعل أشهر المعابد القرائية وربّما أقدمها في المنطقة العربية؛ هو معبد عنان الناسي في مدينة القدس العربية بالحي اليهودي أو "حي القرائيم"–(حي اليهود القرائين)– والأمر الذى يجعل هذا المعبد مميّزا في الغاية ومفيدًا لدراستنا المعمارية حول كنيس الخازن المندثر؛ هو كونه أيضًا بالكامل يقع تحت الأرض ويتم الوصول لصحن الصلاة الخاص به؛ عن طريق سلم عظيم يهبط للأسفل؛ وبالطبع كان هذا السلم مصدرا للتساؤلات الكثيرة وحوله نسجت

النظريات والمعتقدات التي تفسر وجوده كظاهرة ارتبطت بالعقيدة القرائية؛ ومن بين ذلك ما كتبته الطبيبة الإسرائيلية "ليا إبراهاموفيتش"(٦٣) تصف اندهاشها بكون المعبد القرائي مدفونًا تحت الأرض:

"...لم يكن قدم هذا المعبد هو ما استرعى انتباه أطفالى ولكن موقعه الغريب وهو مدفون عميقًا فى باطن الأرض، لأكثر من ٢٢ قدمًا تحت مستوى فناء المعبد حيث شاهدنا احتفالية تكريس لفائف التوراة المقدسة؛ هل كان القراؤون يقصدون أن يشيّدون معبدهم أسفل سطح الأرض لكى يتبعون النص المقدس:

"مِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ."(٦٤)

سفر المزامير: المزمور رقم ١٣٠، ١

أو ربمّا كان لهذا الأمر غاية فى تحقيق نوع من الزهد الدينى؛ أو تعكس اضطهاد دينى تعرّض له القرائين؟ لا أحد يعلم على وجه الدقة. اليوم لكى تصل إلى داخل المعبد يتحتم على المرأ ان يهبط سلمًا ضيّقًا مكونًا من ٢٣ درجة والذى يُفضى لبهو مزخرف.."(٦٥)..

(٧): إلى اليسار: لوحة للرسام و المستشرق الإيطالي "أنطونيو سكوناميليو" من فناني القرن التاسع عشر بعنوان رجل يعتمر العمّة

Antonio Scognamiglio - Italian, 19th Century,
Man med turban , Cairo 1874

اللوحة تصور أحد المنشآت القاهرية (التي تقع في منسوب أسفل منسوب الشارع مما يضطّر الزائر لها للهبوط على سلم ذو درجات؛ وفى الخلفية تظهر مِئذنة مسجد شامخة؛ بشكل لا يتناسب مع حارة اليهود؛ مما يؤكد أن ظاهرة هبوط مستويات المباني المستغلة لم تكن قاصرة بشكل أساسي على كنائس اليهود والمسيحيين؛ وإنّما هي حالة صنعها ارتفاع منسوب أرض الشارع.

وإلى اليمين بعض التفصيلات الفنية ذات الدلالة؛ حيث تظهر درجات السلالم الحجرية المستخدمة في تلك الحقبة ذات ارتفاعات ربما لا تحترم النسب المتعارف عليها في يومنا للقائمة والنائمة؛ والتي في العادة تمنح مستخدم الدرج شيء من الراحة عندما يكون ارتفاع درجة السلم يقارب الـ١٥ سم؛ ولكن الرسم يظهر قوائم درجات السلم تبلغ ٢٠ سم او تتجاوزها؛ فغذا افترضنا ان منسوب الخازن ينخفض عن منسوب الشارع بـ٢٠ سلمة؛ وارتفاع الواحدة منها بمعاييرنا اليوم ١٥سم؛ فهذا يعنى أنّه ينخفض ما قدره ثلاث أمتار أي طابق؛ ولكن في الراجح أن درجات هذا السلم كانت الواحدة منها تبلغ في ارتفاعها ٢٠ سم؛ مما يجعل انخفاض المنسوب٤٠٠ سم ؛ وهو ما يجعل الطابق أربعة أمتار أو يزيد؛ وهو ارتفاع مناسب لفراغ يستخدم لتجمعات وحشد من المصلين؛ بالطبع ومن المؤكد وجود بروز صغير للسقف عن مستوى أرضيه الشارع..

في مقابل الوصف الذي قدّمته ليا إبراهاموفيتش اليهودية الربانية حول غرابة معبد قرائي؛ تهبط درجات سلّمه من منسوب أرضيّة الشارع نحو الأسفل؛ نجد "ليتو باروخ صالح" اليهودي القرائي؛ يقّم إلينا تفسيرًا أكثر عقلانية وبعيدًا عن الخيالات الحالمة؛ حول فكرة السلم الهابط لأسفل؛ وهو بالمصادفة يناقش هذه الوضعية الغريبة في معبد رباني عتيق بالقاهرة:

> "... ومما يلاحظ على كنيس بنى عزرا بِمصر القديمة وغيره من الكنائس والجوامع القديمة الأثريّة أن الإنسان ينزل إليها بسلّم من الشارع العمومي وذلك لأن صُحونها في مكان منخفض عن الشارع نفسه ويرجع السبب في ذلك إلى أن الناس في الزمن الماضي كانوا

يسكنون حول هذه المعابد لأن مكانها مقدّس ولذلك كانت تقام المباني في تلك البقعة بِكثرة وبِمرور الزمن كانت تهدم ويبنى غيرها فوقها فيرتفع بذلك مستوى الأرض التي حول هذه المعابد ويبقى مستوى الكنيس منخفض وكانت من نتيجة شدّة الطلب على الأراضي هناك أن ارتفع ثمنها ارتفاعًا كبيرًا"[٦٦].

٣-٣مسار غير صحيح:

بالرغم من كون المعلومات التاريخية والتي قد سبق جمعها امتازت بتنوع المصادر ومنحتنا صورة لا بأس بها عن كنيس الخازن (بالطبع لا يوجد تصور معماري يمتاز بالوضوح الشديد حتى الآن) إذا استثنيا نقطة السلم؛ ولكن هل قرينة درج السلم الهابط كافية لتشكيل تصور معماري عن الكنيس! ما هي عدد الاحتمالات التي قد يتخذها سلم ذو ٢٠ درجة يتوصل منه لمبنى يقع بالكامل تحت الأرض؟ في الحقيقة عدد لا نهائي من الحلول والتصورات ولو حاولنا فقط توظيف هذه المعلومة في استدعاء صورة للكنيس المندثر؛ فلن نجدها تختلف كثيرًا عن الكلمات أو الوصف التاريخي؛ وهذا في حد ذاته دلالة قاطعة على فشل الدراسة؛ انظر الشكل التالي(!)– شكل رقم (٨):

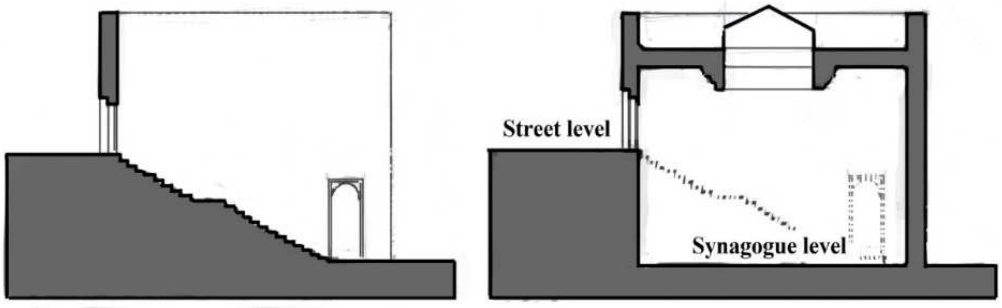

(٨): تصوّر مبدئي لهيئة وكتله معبد الخازن بحارة اليهود؛ اعتمادا فقط على معلومة انخفاض منسوب أرضية صحن الصلاة في المعبد عن منسوب الشارع بـ٢٠ درجة سلم؛ إلى اليمين تصوّر للقطاع؛ وإلى اليسار تصور لما قد تكون عليه كتلة الواجهة الداخلية؛ اعتمادًا فقط على دلالة السلم (!)... بالطبع هذا لا يكفى لعمل تصور وقد يقود لمسارات غير صحيحة..

Illustrated and Engraved by Azard

هذا الخطأ أو كما يمكن أن نسميه (المسار غير الصحيح في الدراسة) يُمكن إرجاعه لأننا أغفلنا واحدة من أهم الخطوات التي يجب تحريها في بداية أي مشروع يتعلق بدراسة إعادة بناء تصور جرافيكي لمبنى مندثر؛ حيث تأتى خطوة تحديد الموقع العام ودراسته كخطوة أساسية لأى دراسة تتبع المنهاج العلمي؛ "**إن تحديد الموقع العام المعاصر وربطه بالوصف التاريخي هو أوّل اختبار حقيقي للمعلومات التي تم جمعها**"[٦٧]– لذلك فمن دون الوقوف على الموقع الحالي لكنيس الخازن؛ بل والموقع الصحيح أيضًا؛ فإن هذه الدراسة لن تستطيع تجاوز مرحلة كونها دراسة تاريخية؛ ولن تقدم قيمة معمارية أو تصور ولو بسيط بقدر المعلومات القليلة المتاحة عن كنيس الخزان!.. لذلك فالآن سيكون السؤال الأفضل والأهم هو أين كان هذا الكنيس؟

٣-٤ تصحيح المسار والبحث عن موقع الكنيس:

خلال منتصف فترة الستينات كانت حارة اليهود تحتفل بذكرى مرور ٧٠٠ سنة على وفاة الحبر الرباني موسى بن ميمون؛ ولهذا الغرض أقامت العديد من الاحتفالات وأصدرت الكتيبات التعريفية بتاريخ يهود مصر ومن بينها كتاب إسرائيل ولفنسون؛ الذى حمل اسم "موسى بن ميمون" حياته ومُصنّفاته؛ وأشار في مقدمته لأن لليهود القرائين كنيستان في حارة زويلة إحداهما يعرف باسم ابن شميخ[٦٨]– قد تبدوا ملاحظة غير مفيدة ولكنها تحدد نطاقًا جيّدا للبحث بفرض أن الكنيس الثاني هو "معبد الخازن" (!) وفي عام ١٨٩٣؛ عندما قام على باشا مبارك بدراسته المَسْحِيَّة عن مدينة القاهرة والتي تعرّض فيها لحارة اليهود؛ لم يقدّم تحديدًا جيِّدًا لموقع كنيس الخازن؛ ربّما لكونه قد خرب و صار مهملا خلال تلك الفترة إذ صار اليهود القرائين وقتها يعتمدون على كنيسهم الجديد "راب سمحاه" أو بسبب أن على باشا مبارك كان غير معنيًا بتقديم ملاحظات تفصيلية عن طبيعة وانتماءات المعابد اليهودية التي وجدها في حارة اليهود فمِمَّا ذكره:

"..مبتدأ شارع حارة اليهود القرائين من شارع خميس العدس؛ وآخره شارع الدهان؛ وطوله ثلاثمائة وأربعون مترًا؛ وبه من جهة اليمين درب يعرف بدرب الكنيسة؛ بداخله كنيستان يجاور بعضهما؛ ثم عطفة صغيرة غير نافذه تعرف بعطفة السد؛ ثم درب الطباخ؛ وهو درب كبير بداخله كنيسة تعرف بكنيسة درب الطباخ ويتوسطه حمام يعرف بحمام حارة اليهود.. وبالقرب من هذه الحمام جامع القاضي بركات. ثم بعد درب الطباخ عطفة تعرف بعطفة بطيخة؛ وأمّا جهة اليسار فيها درب يعرف بدرب الفرن ثم عطفة تعرف بعطفة البئر؛ والسالك في هذا الشارع يصل منه إلى شارع الصقالبة وإلى شارع المقاصيص وشارع سوق السمك القديم؛ ويصل من هناك إلى شارع الدهان وإلى شارع الدورة إلى السكة الجديدة ومنها يصل على جميع الجهات"(٦٩)

بالنسبة للكنيستين المتجاورتان اللتان وصفهما على مبارك؛ في نهاية درب الكنيسة فإحداهما هي معبد راب سمحاه والأخرى هي دار الشرع القرائية أو بيت الدين؛ أما الكنيسة الثالثة التي أشار لها مبارك؛ وذكر أنّها تتوسط درب الطباخ؛ ففي المنقطة المعنية وبنفس الوصف المعنى لا يوجد سوى كنيس "راب حاييم كابوسي" وهو لا يزال قائمًا في نفس البقعة ويوجد في درب نصير؛ انظر شكل رقم (٩)؛ لذلك من الراجح أن يكون اسم طباخ قد تحوّل إلى نصير. أما العطفة الصغيرة غير النافذة والتي تعرف بعطفة السد فهي عطفة دباح. كل هذا التضارب في المعلومات والمسميات يجعلنا لا نعيل كثيرًا على ما أورده على باشا مبارك في كتابه؛ باستثناء عدم إشارته لكنيس الخازن؛ والذي يمنحنا دلالة قوية عن عدم وجوده أو على الأقل عدم استعماله خلال الفترة التي قام بها على باشا مبارك بمسوحاته. لذلك يتوجّب علينا البحث عن مصدر آخر.

(٩): كنيس راب حاييم كابوسى؛ والتي تتوسط شارع درب نصير بالحارة وقد أشار على باشا مبارك لنفس الشارع باسم درب الطباخ.
Illustrated and Engraved by Azard

ربما كان هناك قرينة هامة أو دليلا كان يجدر بنا التماسه وتفعيله؛ وهو تلك الملاحظة التي وردت في المقالة القرائية عن فرن الكوشير ؛ شكل رقم (١٠)؛ وعلاقته بمعبد الخازن: "وأخيرًا بيع للطائفة بموجب عقد بيع وأصبح من أملاك الوقف. الذي حوّله إلى مخزن للوقود ومصنع لعمل الأقفاص الجريد. ثم أقيم بجانبه الفرن الكاشير السابق فكان يقع مكان دار الشرع الحالي وكان يقطن في أعلاه المرحوم حاييم موسى كوهين."[٧٠]. إذن لو عرفنا موقع فرن الخبز والفطير الكوشير في حارة اليهود؛ ربّما قد نستدل على موقع كنيس الخازن باعتباره المبنى المجاور؛ والذي لا يفترض به أن يكون صغيرًا باعتبار تحوّله فيما بعد لمصنع لأقفاص الجريد؛ وكذلك ربّما حمل لنا ذلك الموقع أي إشارة أو لمحة عن وضعية وكيان السلم ذي العشرين درجة المُؤدّى لذلك الكنيس!

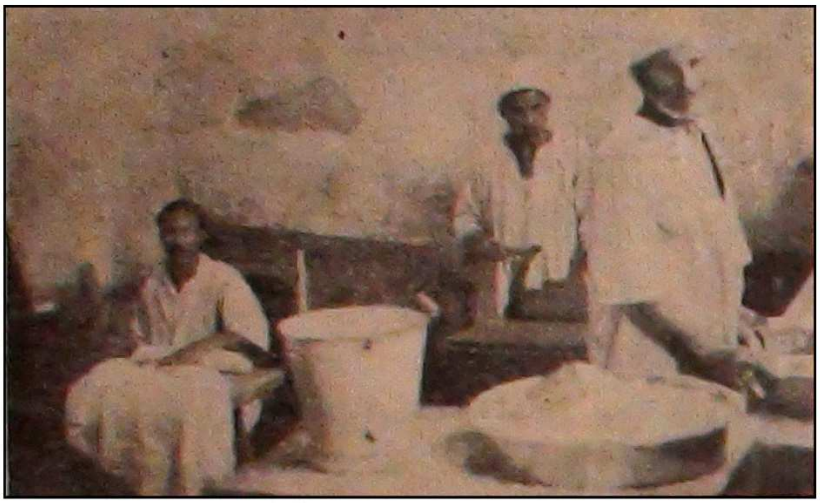

(١٠): فرقة العمل الأولى في مخبز الكوشير لفطير عيد الفصح القرائي؛ وهم يظهرون على الترتيب من اليمين إلى اليسار: العجّان والعرّاك والقطّاع؛ الصورة عن: (***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢-٣..

لحسن الحظ استمر فرن الكوشير يعمل ويخدم الطائفة القرائية طوال فترة الخمسينات؛ هذا الفرن كانت تديره جمعيّة حبرات مازون لتوزيع الخبز[٧١] وهناك بعض المصادر القرائية التي أشارت لموقعه بوضوح كامل؛ مثلا في ختام كل سنة عبرية كان اليهودي القرائي زكى منشة عضو المجلس الملي للطائفة في حقبة نهاية الأربعينات والخمسينات يقوم بإعداد التقرير السنوي لإيرادات ومصروفات الطائفة؛ وهو التقرير الذى يعرض على الجمعية العمومية للطائفة القرائية؛ ويقومون باعتماد هذه الميزانية أو يتّهمون أعضاء المجلس الملي بسوء الإدارة أو التبذير وربما عدم حسن التصرف؛ في الحقيقة كان مناخًا ديمقراطيًا للغاية؛ سادته روح المحاسبة والمساءلة لذلك كانت ظاهرة فساد قيادات مجتمع الطائفة القرائية غائبة بشكل ملحوظ بالرغم من كونها قيادات إقطاعية ورأس مالية تتوارث هذه المناصب؛ على أي حال كانت مثل تلك التقارير تذخر بالعديد من المعلومات الهامة ومن بينها إشارة واضحة لموقع مخبز – أو – فرن الكوشير في حارة اليهود –شكل رقم (١٠)؛ والذى تم تعريفه بـ "٦ درب كنيس اليهود القرائين"[٧٢]–[٧٣] وفي عام ١٩٥١ تم الإشارة له تحت اسم: "فرن بلدي بدرب كنيس اليهود القرائين عقار رقم ٦"– مع التأكيد على وجود العقار رقم (٤) و(٥)

بنفس الدرب كمنازل تابعة لأوقاف الطائفة القرائية[٧٤] وكذلك تم الإشارة لنفس العقار في تقرير آخر تحت مسمّى؛ "فرن كاشير ومخازن رقم ٦ درب كنيس اليهود القرائين" مع الإشارة للعقار رقم (٤) و (٥)[٧٥]..

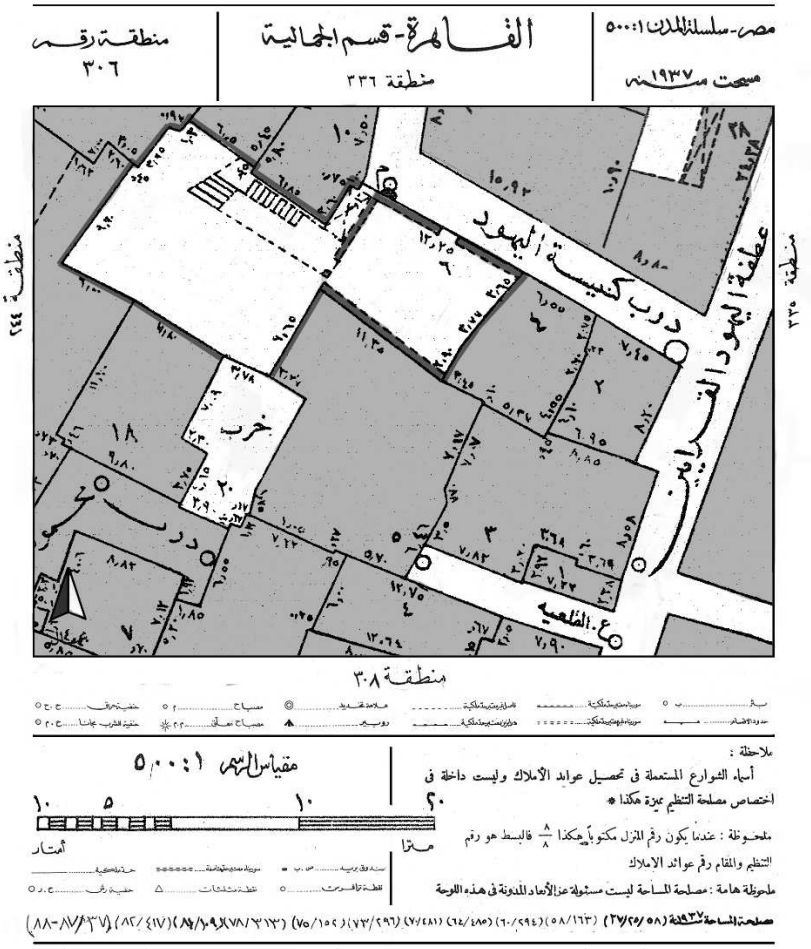

(١١): خريطة مساحية جُزئيّة لحارة اليهود؛ يظهر بها شارع درب الكنيسة؛ وقد تم تحديد عليه موقع العقار رقم (٦) الذى كان مقرًا لفرن الكوشير؛ والعقار المجاور له-
(دراسة من عمل الباحث استنادًا لخريطة سابقة من هيئة المساحة المصرية؛ تعود لسنة ١٩٣٧)

وهكذا مع هذا التفصيل والتوضيح؛ وحيث أن الشارع الذي يحمل اسم درب كنيس اليهود القرائين ليس مجهولا إذ جاء ذكره مفصّلا في خريطة مساحية تعود لعام ١٩٣٧؛ يمكن تحديد مكان فرن الكاشير بوضوح؛ وبمعرفته لن يصعب تحديد منزل سياهو الذى كان

من قبل منزلا للخازن؛ وفى بدرومه وُجد كنيس الخازن؛ كما أشار التقرير الذى نشره الكليم عن ذلك الفرن في أول إبريل من عام ١٩٥٢؛ بمراجعة هذه الخريطة سوف نستطيع بسهولة أن نميّز العقار رقم(٦) بشارع درب الكنيس؛ ويلاحظ أنّه يوجد بِجواره عقار لا يحمل رقم؛ ربّما يكون مهدوم ولكن المميز فيه هو السلم الكبير الذى لا نستبعد أن يكون من درجة٢٠؛ بالطبع هذا النوع من الخرائط المساحية؛ لا توضّح إن كانت السلالم تهبط للأسفل أم تصعد للأعلى ؟ ولكنها تمنحنا تصور جيد عن فكرة وجود السلم في البقعة التي نبحث عنها (!).

توجد مشكلة وحيدة أو لنقل ملاحظة؛ وهي أن المسقط الأفقي للبناء المشر إليه (بلوك قِطعة الأرض) والذى يكاد يتّخذ هيئة المستطيل؛ يُمكن اعتبار توجيهه جنوبي شرقي؛ وهو أمر مناسب جدًا بالنسبة لقطعة أرض في مدينة القاهرة يراد اتخاذها مسجد ويتم توجيه قبلتها نحو مكّة المكرّمة؛ ولكن بالنسبة لكنيس أو معبد قرائي؛ فعادة ما يكون التوجيه نحو الشرق الصريح؛ ويا حبذا في بعض الأحيان نحو بيت المقدس؛ ولكن يمكن بِسهولة أن نراجع الحقائق التاريخية التي جمعناها لنعرف أن هذا البناء كان في الأساس منزلا لأحد الأشراف والأغنياء من القرائين الذى حوّله لاحقًا (الدور البدروم على الأقل) لكنيس؛ من هذه النقطة يمكن أن نمضى قدمًا في دراسة التصور الجرافيكى للكنيس ومحاولة إعادة تخيّله؛ ولكن يصعب إنكار أن هذه الملاحظة دفعت للمزيد من التشكيك وإعادة القراءة وتقييم كل المعلومات التاريخية التي تم جمعها مسبقًا عن كنيس الخازن ليتم اكتشاف خطأ كبير وقعت الدراسة فيه وقد سار بها نحو اتجاه خاطئ؛ على أي حال لا تزال الدراسة لم تصل لِنتائجها بعد فلذا يُمكن تصويب هذا الخطأ بعد توضيحه.

٣-٥ مسار خاطئ جديد (!):

الموقع الذي أشرنا إليه في النقطة السابقة باعتباره وسيلتنا لتصحيح مسار خاطئ في الدراسة هو نفسه كان مسارًا خاطِئًا هو الآخر؛ في العادة إن علامة تضارب وتعارض المعلومات التاريخية وعدم اتساقها هي إشارة مقلقة في أي بحث تاريخي؛ بالطبع من السهل إنزال المزيد من الفرضيات لرأب التصدعات التاريخية؛ ولكنها على الدوام تضعف نقاء

وأصالة المعلومة التاريخية؛ أعتقد انّه من المناسب الأن الاعتراف بأن ثمّة جملة قرأت بشكل خاطئ وفسِّرت بشكل خاطئ وهي ما تسببت في هذا الحيود عن الموقع الصحيح للكنيس؛ لو عدنا لواحدة من الملاحظات التي ذُكِرت في التحقيق الصحفي حول فرن الكاشير وهى:

"وأخيرًا بيع للطائفة بموجب عقد بيع وأصبح من أملاك الوقف. الذي حوّله إلى مخزن للوقود ومصنع لعمل الأقفاص الجريد. ثم أقيم بجانبه الفرن الكاشير السابق فكان يقع مكان دار الشرع الحالي وكان يقطن في أعلاه المرحوم حاييم موسى كوهين"(٧٦)

لو أعدنا قراءة هذه الجملة بِعناية عن المرّة السابقة؛ سنجد بعض الحقائق التي يتوجّب علينا الوقوف أمامها:

أوّلا: يوجد موقعين لفرن الكاشير؛ الموقع الأحدث (وفقًا لعام ١٩٥٢)؛ وهو ٦ شارع درب الكنيس. وهناك الموقع القديم والذي كان محل دار الشرع القرائية (مكانها معروف) أو بجوار مبنى دار الشرع؛ بينما دار الشرع القرائية هي كنيس الخازن.

ثانيًا: "فكان يقع مكان دار الشرع الحالي".. هذه العبارة تحدد مكان فرن الكاشير القديم أو كنيس الخازن ...

لو تركنا هاتان الملاحظتان وانتقلنا سريعًا لملاحظة على باشا مبارك والتي أهملناها من قبل حيث تحدّث عن كنيسان في آخر شارع درب الكنيس أحدهما معبد راب سمحاه والآخر افترضنا خطأً أنّه يقصد دار الشرع القرائية ولكنه ظنّه كنيس يهودي: "**... شارع حارة اليهود القرائين ...به من جهة اليمين درب يعرف بدرب الكنيسة؛ بداخله كنيستان يجاور بعضهما...**"(٧٧)

ربّما سنكتشف أن على باشا مبارك مُحقًا عندما وصف دار الشرع القرائية في نهاية القرن التاسع عشر؛ وأسماها كنيسة؛ ملاصقة لكنيس راب سمحاه؛ وقد تسرّعت الدراسة سابقًا في التشكيك في ملاحظاته؛ ولحسن الحظ توجد دراسة شاملة عن الهندسة المعمارية لكنيس راب سمحاة بحارة اليهود ومبنى دار الشرع الملاصق؛ لها والذى لا يحيد مطلقًا عن اتجاه

القبلة القرائية؛ وعليه فإن الوصف القائل " فكان يقع مكان دار الشرع الحالي وكان يقطن في أعلاه المرحوم حاييم موسى كوهين"(٧٨)– والذى يتكامل مع وصف على باشا مبارك؛ يقصد به كنيس الخازن بحارة اليهود القرائين...

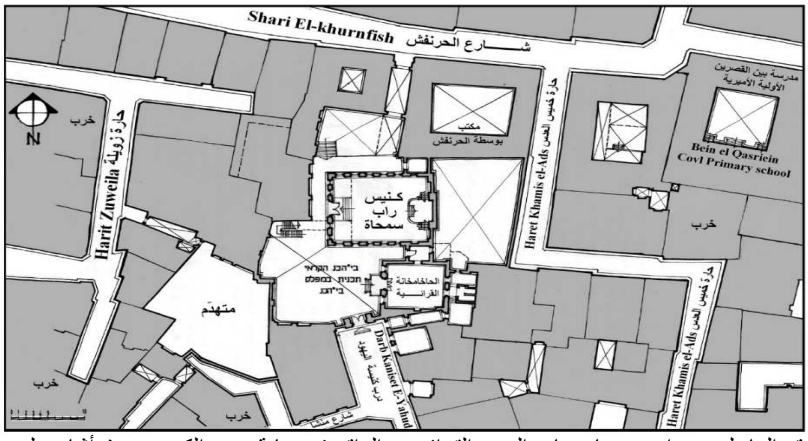

(١٢): الموقع العام لِمعبد راب سمحاه بحارة اليهود القرائين؛ والواقع في نهاية درب الكنيس حيث أشار على باشا مبارك؛ ويظهر الكنيس الكبير (راب سمحاه) بينما دار الشرع القرائية والتي كانت يومًا ما هي كنيس الخازن؛ جهة الجنوب منها.
أحمد زكريا زكى: "معبد "راب سمحاه" بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ دراسة معمارية"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٣) لسنة ٢٠١٩

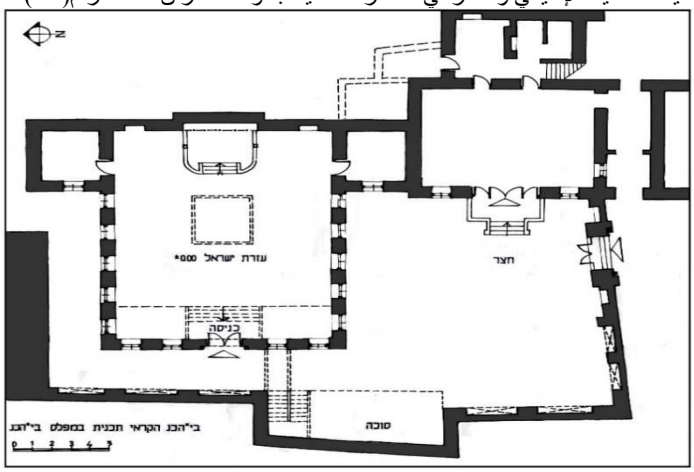

בי"הכנ הקראי תכנית בסופלט בי"הכנ : مسقط أفقى للدور الأرضى ق معبد راب سمحاة
כניסה : مدخل المعبد
עזרת ישראל 000* : فراغ المعبد
חצר : ساحة المعبد (حوش المعبد)
סוכה : كشك سوكة عيد المظال

(١٣): مسقط أفقي للطابق الأرضي لمعبد راب سمحاة بحارة اليهود القرائين؛ على اليمين يظهر مبنى دار الشرع الموقع القديم لمعبد الخازن وإلى اليسار يظهر صالة الكنيس في راب سمحاة
أحمد زكريا زكى: "معبد "راب سمحاه" بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ دراسة معمارية"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٣) لسنة ٢٠١٩

خلال خريطة الموقع العام السابقة؛ يمكن ملاحظة الهيئة غير المنتظمة التي يتخذه بلوط (Plot) مبنى دار الشرع القرائية؛ حيث توجد مجموعة من الغرف الملحقة بفراغ القاعة الكبيرة للمجلس؛ كذلك يمكن ملاحظة الغرفة الكبيرة الواقعة في الجنوب والتي من الواضح أنّها كانت مستخدمة يومًا ما كفرن كوشير وفقًا للوصف السابق..

ويلاحظ أيضًا وجود ممر يفصل بين المبنيان؛ هو ممر طويل بعرض قرابة المتر أو المتر و٢٠ سم؛ وعلى الراجح كان هذا الممر؛ هو الموقع القديم للسلم الحجري الذى يهبط بعشرين درجة ليبلغ مستوى الكنيس؛ صورة وهيئة هذا الكنيس وبالرغم من انتهاء الدراسة لتحديد موقعه بدقة متناهية؛ مع وجود بعض المعالم المميزة وحدود الجيران واتجاهات الشوارع المحيطة التي تتدخل في تحديد اتجاهات وأشكال فتحات الإضاءة والتهوية؛ إلا أنّه رُبما كان من المناسب التوقف في هذه الدراسة عند هذه النقطة؛ حيث أن دراسة إعادة التصور لن تكون صعبة أو مستحيلة إلا أنّها ستمر بالكثير من الافتراضات المعمارية؛ التي ربّما يتاح لها في المستقبل فرصة أفضل مع احتمالية توافر معلومة جديدة عن الطائفة القرائية.....

٤- خاتمة (النتائج و التوصيات):

استعرض هذا البحث في بدايته نصًا لموريس شماس والذي أظهرت الدراسة التاريخية إلى جانب تواتر المصادر التاريخية؛ أن المشهد الدرامي الذي جمع الخازن مع الوالي محمد على باشا؛ وان كان كاتبه قد أكسبه لغة الحوار وبعض المبالغات لتظهر الخازن كشخصية ذات جانب بطولي في التاريخ القرائي؛ إلا أنه اعتمد في الفكرة العامة على بعض الأحداث التي استقاها من نص تاريخي أو واحدة من مخطوطات الجنيزة غير المعروفة لنا والتي تشير لتاريخ كنيس الخازن المندثر في حارة اليهود القرائين؛ لاحقًا حاولت الدراسة تتبع كل الأحداث والإشارات التي تعرّضت لهذا الكنيس سواء في النصوص التاريخية المصرية كما في الخطط التوفيقية لِعلي باشا مبارك؛ والتي أُهملت عن غير عمد في بداية البحث؛ ومضاهاتها بنصوص أخرى قرائية سرعان ما قادتنا للبحث عن فرن الكوشير..

حاولت الدراسة البحث في الأهمية التي يمكن تحقيقها من دلالة السلم الكبير الذي يهبط للكنيس والبحث في تفسيراته ولكنّها في النهاية وجدت أن دلالاته لن تكون كافية لاسترجاع صورة معمارية عن الكنيس المندثر؛ وهكذا عادت الدراسة التاريخية لتبحث من جديد في المصادر التي سبق استعراضها؛ ليتبين أن موقع الكنيس المندثر هو نفسه موقع دار الشرع القرائية والتي كانت قائمة حتى فترة السبعينات من القرن العشرين؛ واكتفت الدراسة بتحديد الموقع التاريخي لكنيس الخازن المندثر..

بِصفة عامة إنّ معلوماتنا ومعارفنا عن تاريخ يهود مصر القرائين وأعنى بذلك التاريخ الدقيق والتفصيلي وليس العام تكاد تكون محدودة؛ رُبما تبدو هذه الدراسة تفصيلية نوعًا ما ولكنّها ما كانت لتوجد لولا دراسات سابقة وضعت أساس قوى للتعرف على التاريخ المعماري والعمراني للطائفة القرائية المصرية؛ وأعنى بذلك الدراسات التفصيلية التي تناولت عدة مباني يهودية هامة بحارة اليهود ارتبطت بشكل أو بآخر بالتاريخ القرائي وعلى رأسها الدراسات المتعلّقة بمعبد راب سمحاه بحارة اليهود؛ التي مهّدت الطريق للبحث عن كنيس الخازن واكتشافه؛ وخلافًا لدراسات راب سمحاه التي كانت تفصيلية على حد كبير بسبب تنوع المصادر التاريخية التي اعتمدتها؛ انتهت هذه الدراسة واكتفت بتحديد موقع كنيس الخازن بشكل جيّد للغاية؛ ورفعت الآمال والطموحات نحو إيجاد دراسات مستقبليّة ربما توفّق في الاعتماد على مصادر تاريخية أكثر تنوّعًا؛ مع الإيمان الكامل بوجودها في مكان ما؛ هي فقط تنتظر من يبحث عنها ليجدها! .. ربّما أمكن التوصل لصورة أكثر دِقة واكتمالًا حول كنيس الخازن؛ وحتى تتحقق تلك الأمنية؛ ربما يمكن الرجوع لكنيس "عنان الناسي" بمدينة القدس؛ حيث أنه لا يزال قائمًا كما لا تزال رسوماته المعمارية متاحة (بالتبعية) واستخدامها في التعرف على الصورة التي يكون عليها الكنيس القرائي الذي يشيّد سرًا تحت الأرض وفي طابق البدروم. ويمكن في المستقبل عمل دراسة مُقتضبة عن كيفية ملئ فجوة المعلومات (Data gape) –استنادًا فقط للمعالم والسمات واللغة المعمارية المستخدمة في كنيس "عنان الناسي" بالقدس الشريفة؛ إذا ما أردنا التطلع لخريطة كاملة لمجموعة راب سمحاه في نهاية القرن التاسع عشر؛ ونرى خلالها كنيس الخازن في موقعه الصحيح بدلا من بيت الشرع القرائي.

ملحق(١)

مناقشة مع المهندس القرائي ألبرت باروخ الجميل

حول كنيس الخازن بِحارة اليهود

ولد المهندس ألبرت زكى باروخ الجميل في الخامس وعشرين من أبريل مِن عام ١٩٢٩، هو أصـــغر أبناء الجوهرجي زكى باروخ الجميل (Zaki Baroukh El-Gamil)-(١٨٩٥-١٩٥٨)[٧٩]، والدته هي السيدة راشيل كوهين (Rachel cohen)- (١٨٩٧-١٩٧٧)..

درس ألبيرت زكى باروخ الجميل الهندسة المدنية في جامعة القاهرة–كلية الهندسة وتخرج منها في عام ١٩٥٦، وكما يذكر فلقد عمل في مصر كمدير أعمال عام بالمؤسسة المصرية لتعمير الأراضي التابعة لوزارة الزراعة المصرية التي كان يترأسّها وقتها المهندس سيّد مرعى، يقول ألبرت الجميل أن تعيينه هناك جاء بخطاب تعيين وأمر تكليف من الحكومة المصريّة تسلّمه فور تخرّجه كما عمل في مهنة الهندسة كاستشاري إنشائي... وترك مصر قبل عام ١٩٦٧[٨٠] واتجه للولايات المتحدة الأمريكية واستقر في مدينة نيويورك حيث أسس لنفسه ولعائلته حياة خاصة بعيدة عن طائفة سان فرانسيسكو القرائية ولكن الثقافة العربية والقرائية المصرية كانت دومًا حاضرة لديه في مشاعره وأفكاره.. عِندما كنت أتحدث إليه كان من النادر أن أجد كلماته تخلو من بيت شعري سواء بالعاميّة أو الفصحى؛ أشارك الجميع في وصفه بأنّه كان موسوعة في الأمثال الشعبية ولكنى أفضل كل النكات الجميلة التي كان يرويها لي أو تلك القصص الشعبية الرائعة عن جحا... وفى ٢٧ مارس ٢٠٢١؛ راسلته أسئله عن ما يعرفه عن كنيس الخازن وقد يفيد دراستي؛ وقد جاء ردّه في ٣٠ مارس على النحو التالي:

- هل سمعت حضرتك من قبل بمعبد الخازن بحارة اليهود؟

أول مرة رحت حارة اليهود كانت مع زوج أختي الكبيرة وكان عمرى حوالى سبع سنوات وكان وقتها عيد بوريم فركبنا الترموای رقم ٢٢ وطريق هذا الترام هو العباسية – السلخانة وكان الترام بعد ميدان الظاهر يسير في شارع الخليج

المصري اللي هو الآن شارع بورسعيد وننزل عند محطة الخرنفش ونمشى في شارع الخرنفش حتى مصلحة الكسوة الشريفة التي تواجه تقريباً حارة خميس العدس ومنها عطفة اليهود القرائين وكانت الحاخامخانة تقع في ٥٠ شارع الخرنفش وهو مدخل بسلالم لحوش واسع ومنه إلى مبنى الحاخامخانة التي لها مدخل آخر من عطفة اليهود القرائين. وكانت كنيس راب سمحاه عند نهاية حارة خميس العدس ودخلنا صلينا صلاة عيد بوريم وسماع قصة عيد بوريم ومنها أخذني إلى بيت أخته استير. وعندما دخلنا أول عطفة اليهود القرائين كانت كلها منورة بكلوبات وكان هناك صيوان في كل مكان زي ما يكون ملاهي وهناك راقصات من شارع محمد على وفرق موسيقية وأكشاك لبيع الأطعمة لأنها كانت ليلة العيد يعنى زي ما تقول مولد.

أول مرة سمعت فيها عن الخازن كان من خالي يعقوب إذ كان يتشغل كمدير وكاتب الحاخامخانة بعد إحالته على المعاش من مصلحة السكة الحديد وبهذه المناسبة أتذكر نكتة مصلحة السكة الحديد وهي:

واحد قبطي راح مقدم طلب في وزارة الأوقاف فقالوا له لا يا أبني وزارة الأوقاف دي بس للمسلمين فقال لهم إزاى الكلام ده. اشمعني إحنا بنعيين مسلمين في مصلحة السكة الحديد. (لأنه كان وقتها معظم الموظفين في مصلحة السكة الحديد أقباط)..

أما عن الخازن فلم أره مطلقاً وأظن أنه أصبح مخازن للأشياء القديمة الغير مستعملة ولكن يمكن مراد موسى القدسي ذكر شيء عنه في كتابه.

عن أساطير حارة اليهود والجرّات المملوءة بالذهب والمدفونة أسفل العقارات:

كل ما سمعته عن ذهب هو اتهام مراد ليتو هارون أخذ ذهب يقال كان مخبأ في بدروم الغرفة الموجودة أسفل الغرفة الموجودة في الجهة اليمنى من هيكل كنيس موسى الدرعي في العباسية ولكن كانت كلها إشاعات لا صحة لها.

عن منزل سياهو القديم بحارة اليهود ومنزل شموائيل:

لا أعرف شيء عن منزل سياهو ولا بعض المنازل المميزة أما منزل يعقوب شمويل الذى كان يسكن فيه جمال عبد الناصر فرأيته من الخارج فقط ولكنى أعرف أنه وهو طبيب نساء متقاعد في فلوريدا.

ومن قال لا أعرف فقد أفتى.

البير جميل[٨١]

الهوامش:

[١] للمزيد حول هذا المعبد وتاريخه وعمارته؛ والمشاكل والقضايا التي أثيرت حوله؛ يمكن الاطلاع على دراسات د. أحمد زكريا:

Ahmed Zakaria: -Rab Simḥāh Synagogue in Cairo's Jewish Quarter: A graphic reconstruction of Architecture before 1872's Restoration, Architecture & Urbanism. A Smart Outlook, the 3rd International Conference of Architecture and Urban Planning, Faculty of Engineering , Ain Shams University, Oct 2019.

"معبد رابي سمحاه بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ دراسة تاريخية"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٤) لسنة ٢٠١٩. "معبد "راب سمحاه" بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ دراسة معمارية"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٣) لسنة ٢٠١٩. معبد رابي سمحاه بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ بحث في تاريخه القديم"؛ مجلة؛ رسالة المشرق؛ المجلّد رقم (٣٥) الاعداد (١-٤) لسنة ٢٠٢٠.

[٢] لم يكن موريس شمّاس هو الشخص الوحيد الذي اهتم بجمع الأدب الشعبي لحارة اليهود؛ فلقد شاركه هذا الاهتمام أمين باروخ الجميل وآخرون.

[٣] كما أظهرت الدِّراسة في فصولها الأخيرة. أما الخرنفش؛ هي كلمة مُشتقّة من مادة تتجمَّد مما يوقد على مياه الحمامات القديمة من نفايات المنازل؛ وقد استعملت مع الجير ضمن مواد البناء؛ ومن هذه المادة التي كانت تباع كبضاعة في ذلك الشارع؛ قد اكتسب اسمها فصار (شارع الخرنفش)؛ وهو شارع اشتهر بدار كسوة الكعبة؛ ومدرسة الفرير؛ وهو يقع بِظاهر حارة اليهود؛ من قبل معبد راب سِمحاة.

[٤] يُنظر في ذلك مجموعة دراسات د. أحمد زكريا؛ وقد سبق الإشارة لها؛ وهي جميعها موجودة في مراجع الدراسة

[٥] يوسف الجميل: "اليهود القراؤون في مصر ١٥١٧-١٩٨"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية١٥١٧-١٩١٤"؛ (ص٦٠٤-٦٥٥)؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٦٤٨-٤٩.

[٦] على باشا مبارك(١٨٢٣-١٨٩٣): "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة"؛ ج٣: "خطط القاهرة وشوارعها ودروبها وحاراتها مرتّبة على حروف المعجم منذ عصر المقريزي؛ طبعة منقحة عن طبعة بولاق ١٨٨٨؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٤؛ ص١٤٢-١٤٣.

[7] Joel Beinin: " Egyptian Jewish Identities, Communitarianisms, Nationalisms, Nostalgias", SEHR, volume 5, issue 1: Contested Polities, Updated 27 February 1996.

[٨] **ראובן שניר: "ערביות, יהדות, ציונות: מאבק זהויות ביצירתם של יהודי עיראק"؛ מכון בן־צבי לחקר קהילות ישראל במזרח**؛(٢٠٠٥)؛ (ص٦٠؛٣٩٥؛٥٠٣).

המדור: להפצת ידע במכון בן־צבי לחקר קהילות ישראל במזרח؛(Vol:101-104)؛ (Press2004)-(p.69).

[٩] عرفة عبده على: "يهود مصر؛ بارونات وبؤساء"، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧، ط١، ص١٢٣.

[١٠]موريس فريد: "من زوايا تاريخ القرائين في مصر؛ محمد على يأمر ببناء كنيس للقرائين" نشرت في الكليم؛ العدد رقم؛١٤٣؛ والصادر فى١٦ مايو ١٩٥١؛ ص٢٢–٢٣.

[١١]للمزيد حول الحياة الفنية والأدبية لموريس شماس قبيل هجرته إلى إسرائيل يمكن مطالعة مُؤلّفات البروفيسورة ديبوراه ستار حوله:

Deborah Starr: " Sensing the City: Representations of Cairo's Ḥarat al-Yahud", PROOFTEXTS 26 (2006): 138–162. Prooftexts Ltd .2006.

Deborah Starr:"Shammas, Maurice", in: Encyclopedia of Jews in the Islamic World, Executive Editor Norman A. Stillman. Consulted online on 29 September 2019, First published online: 2010

[١٢] فرج: المقصود هنا مراد فرج المحامي؛ وهو الأب الروحي والمعلِّم الأدبي لموريس شماس؛ وفى أخريات أيّامه كان يجالس الفتى حديث العهد بالكتابة الأدبية؛ فيتلوا أمامه الشعر ليدوّنه له موريس؛ بعدما أصاب مراد العمى؛ وفقد إبصاره...

[١٣]يُمكن القول أنّه من هنا بدأت الأغاليط في تحديد موقع ذلك الكنيس؛ لاحِقا ستستعرض الدراسة هذه النقطة في أكثر من موضع.

[١٤] هذا المشهد كان جزءًا من الثقافة اليهودية المصرية؛ في التقرب من الحكام للحصول على مكتسبات طائفية؛ وعادة ما كانت الكنائس والمعابد اليهودية تشيّد أو إذا جاز التعبير تكون تِلك الكنائس مشيّدة بالفعل ثم يتم اكتساب الاعتراف الرسمي بوجودها؛ وعن ذلك تقل د. محاسن الوقاد: ". فيما يتعلّق بدور عبادة اليهود فيفهم من مصادر العصر المملوكي أن بعض حجرات منازل اليهود كانت تخصص لغرض العبادة؛ ويستشف كذلك من وثائق الجنيزة التي ترجع إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أنّه في الحالات التي كانت تقتضى فيها الضرورة القيام بترميم أحد المعابد القائمة بالفعل؛ فإن اليهود كانوا يقومون بذلك بحذر شديد؛ وانّهم كانوا ينتهزون الفرصة المناسبة لتقديم طلبهم للدولة المملوكيّة؛ وبعد صدور الموافقة على هذا الطلب كانوا ينفِّذون ما ورد فيه بكل دقّة"– محاسن محمد الوقاد: "اليهود في مصر المملوكيّة في ضوء وثائق الجنيزة–١٢٥٠–١٥١٧م"؛ تاريخ المصريين ١٣٥؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة١٩٩٩...ص١٤٤.

[١٥]هذه العبارة تدل على أن القصة مشتقة عن نص عِبرى تم تعريبه؛ وهو في الغالب قد اقتبسه "موريس شمّاس" من أحد الكتابات العبرية التي يذخر بها أرشيف الطائفة القرائية. ففي العادة تحتوي تلك النصوص العبرية ذات الطبيعة التاريخية وتنتهى بالدعوات والتسابيح أو التهليم للمتوفين والأبرار من اليهود القرائين.

[١٦]هذه الملاحظة تقدم تفسيرًا جيّدا لانقطاع ذكر عائلة الخازني؛ وعدم تمييز أي من فروعها القرائية في تقويم الفارحى.

[١٧]موريس فريد: "من زوايا تاريخ القرائين في مصر؛ محمد على يأمر ببناء كنيس للقرائين" نشرت في الكليم؛ العدد رقم؛١٤٣؛ والصادر فى١٦ مايو ١٩٥١؛ ص٢٢–٢٣.

[١٨] المقصود شياخة حارة اليهود القرائين بحارة اليهود بالجماليّة.

[١٩]اعتمد يوسف الجميل في إعادة روايته لحكاية موريس شمّاس؛ لنص ترجم من العبرية إلى العربية؛ ذكر أن نشرته مجلة الكليم القرائية؛ والذي أعيد نشره في العدد السادس عشر من مجلّة دوفير الإسرائيليّة... يوسف الجميل: "اليهود القراؤون في مصر ١٥١٧–١٩٨"؛ دراسة ضمن كتاب: "تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية١٥١٧–١٩١٤"؛ (ص٦٠٤–٦٥٥)؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠؛ ص٦٤٨–٤٩.

[٢٠]جرى ترجمتها للعربية لاحقًا على يد جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.

[٢١]في هذا الموضع أشار مراد القدسي للنص الذى جاء في محاضر المجلس الملي للطائفة القرائية وتعرّض للكشف عن التوراة الأثرية أسفل أنقاض الكنيس.

[22] Murad Al-Qudsi:" The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986", 2nd Edition, printed in USA, 2006, p124-25. Murad El-Kodsi:" The Karaite Jews of Egypt", 1st editin , Wilprint, Inc., Lyons, N.Y.1987, P.105.

[٢٣]هذه النقطة؛ تعتبر شهادة مراد القدسي ذات أهمية لأنه يتحدث عن تجربة خاصة وشخصية؛ إذ كان مراد القدسي خلال فترة الخمسينات وقبيل هجرته للولايات المتحدة الأمريكية؛ هو المسؤول عن أعمال خبز فطائر عيد بيساح "الكوشير" والإشراف على توزيعها على جمهور الطائفة القرائية وفي نفس الوقت طوال العام كان يشغل منصب ناظر المدرسة القرائية بحارة اليهود.

[٢٤]ذكر مراد القدسي؛ كلمة الحارة ولكنّه كان يقصد حارة اليهود؛ النص الذي سبق استعراضه ظهر في كتاب مراد القدسي "يهود مصر القرائين" بنفس الكلمات ولا توجد أي تغيرات بين طبعتي ١٩٨٧ و٢٠٠٦.

[٢٥]للمزيد حول تلك الأحداث وهذا التاريخ؛ يُمكن مراجعة:

أحمد زكريا زكى: "معبد رابي سمحاه بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ بحث في تاريخه القديم"؛ مجلة؛ رسالة المشرق؛ المجلّد رقم (٣٥) الاعداد (١–٤) لسنة ٢٠٢٠.

[٢٦]محسن على شومان: "اليهود في مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج٢؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة٢٠٠٠؛ ص٧٠–٧١.

[٢٧] (***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢–٣.

[٢٨]محاضر المجلس الملي للطائفة القرائية: جلسة الجمعيّة العموميّة بتاريخ: ٦ يناير ١٩٢٤.

[٢٩]جعفر هادى حسن: "تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر"؛ العارف للمطبوعات؛ ط٢ ؛ يناير ٢٠١٤؛ ص٢١٩.

[٣٠]محمود سعيد عبد الظاهر: "يهود مصر؛ دراسة في الموقف السياسي ١٨٩٧–١٩٤٨"؛ سلسلة الدراسات الدينية والتاريخيّة؛ العدد رقم (١٧)؛ مركز الدراسات الشرقية؛ جامعة القاهرة؛ ٢٠٠٠؛ ص١٨.

[٣١]الاتحاد الإسرائيلي؛ عدد ٥ مايو ١٩٢٥؛ للمزيد أيضًا انظر: موريس فريد موسّى: "مِن زوايا تاريخ اليهود في مصر...ليس اليهود غرباء في مصر"؛ الكليم؛ العدد رقم(١٤٧) بتاريخ١٦ يولية١٩٥١؛ ص١٠.

[٣٢] الجبرتي: عجائب الآثار؛ ج٤؛ ص٢٨٨.

[٣٣] سيّدة إسماعيل كاشف: "مصر الإسلامية وأهل الذمة" سلسلة تاريخ المصريين؛ ج٥٧؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٩٣؛ ص١٦٢.

[٣٤] الجاشنى وبالتركيّة الجاشنجى؛ هو الشخص المسؤول في الصاغة عن ضبط عيار الذهب؛ أما عيار الذهب فهو نسبة النحاس إلى الذهب في السبيكة أو القطعة المشغولة؛ وعادة ما كان اليهود القرائين هم من يحترفون هذه الصنعة.

[٣٥]أمين باروخ الجميل: " أين نحن من الماضي القريب؟"؛ الكليم؛ العدد(١٧٠) أول أكتوبر ١٩٥٢؛ ص٥-٦.

[٣٦]موريس فريد: ".. محمد على يأمر ببناء كنيس للقرائين" نشرت في الكليم؛ العدد رقم؛١٤٣؛ والصادر فى١٦ مايو ١٩٥١؛ ص٢٢-٢٣.

[37] Jacob Mann: "Texts and studies in Jewish history and literature", Cincinnati, Hebrew Union College Press, 1931-35 Vol.2, P.138.See also: Jacob Mann : "The Collected Articles of Jacob Mann: Karaitic and Genizah studies", Cairo Genizah, M.Shalom, 1971..

يمكن أيضًا مراجعة جعفر هادى حسن حول نفس النص؛ مرجع سابق؛ ص٢١٨-٢٠١٩.

[٣٨] رجالها البارزين وكبار الشخصيات من عائلة الخازن القرائيّة.

[٣٩]المقصود هنا: إليعازر الخازن؛ وإبراهام كوهين الخازن.

[٤٠]غالبًا المقصود يُضاف إليها أل التعريفيّة (؟)

[41] M. Steinschneider: "An Introduction to the Arabic Literature of the Jews. I (Continued)"m The Jewish Quarterly Review , Oct., 1898, Vol. 11, No. 1 (Oct., 1898), pp. 115-149, University of Pennsylvania Press.P.123.

[٤٢]المقصود اللوحة التي تذكر الشخصيات اليهودية التي هي من نسل داود عليه السلام؛ وهم من عائلة الناسي؛ والجمع ناسيم؛ وهم يعادلون فئة الأشراف في الثقافة الإسلاميّة...

[43] S. D. Goitein: "A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Vol. IV: Daily Life ".University of California Press, 1967,P.99.

[٤٤]محاضر المجلس الملي للطائفة القرائية: جلسة الجمعيّة العموميّة بتاريخ: ٦ يناير ١٩٢٤.

[٤٥]للمزيد حول هذه الأسطورة يمكن العودة لمحاضر المجلس الملي؛ جلسة الجمعيّة العموميّة بتاريخ: ٦ يناير ١٩٢٤ وقد سبق الإشارة لها.

[٤٦]توجد العديد من الحكايات التي جاءت على ذِكر الزِّلع وهي الأواني الفخارية التي تشبه هيئة وشكل المِزهرية؛ ولقد ارتبطت منطقة الجمالية وحارة اليهود تحديدًا بِعشرات الحكايات الشعبية التي تفيد باكتشاف زلعة وجِرار

فخارية مليئة بالذهب من العصر الإسلامي وقد دفنت تحت أساسات أحد المنازل العتيقة والقديمة بهذا الحي؛ ومن بينها حكاية سمعت بها من صديق مهندس إنشائي عن مشروع كان يشرف عليه وفى حي الجمالية (غالبًا حارة اليهود) وأثناء هدمه لحائط بعقار قديم؛ وجدوا داخل بلاطات الجدار جرّتان مملوءتان بجنيهات ذهبية تعودان لعصر قديم؛ فاتفق المهندس الإنشائي والمقاول على اقتسام الكنز وعدم إخبار المالك بما عثرا عليه في العقار وأثرى كلاهما من جراء ذلك (!)..

[٤٧]للمزيد حول عجائب البئر؛ يمكن مراجعة: أمين باروخ الجميل: قصّة روحيّة؛ أعجوبة بئر "؛ الكليم؛ العدد(١٠٦) أول أكتوبر ١٩٤٩؛ ص١٢-١٤.

[٤٨]هذه الحِكاية بالرغم من غرابتها؛ إلا أنّها جزء من تشكل المخيّلة الشعبية المصرية والتي تميل لإكساب الأماكن والمناطق الحضرية صفة الأساطير وفي بعض الأحيان تمنحها القدسية الدينية؛ وهى تتشابه مع حكاية وقعت في منتصف عام ٢٠١٧؛ بمصر في المجاورة رقم ٦٦ بِمنطقة العاشر من رمضان؛ عندما فوجئ السكان بانبعاث روائح طيّبة تشبه العنبر والمسك والتي كانت تنبعث من الرمال الموجودة بالشوارع؛ ولم يمض الكثير من الوقت حتى بدأ بعض السكان في تعبئه تلك الرمال بغرض استخدامها في العلاج والتداوي والتبرّك؛ حتى أن سعر الجرام الواحد من تلك الرمال بلغ الـ١٠٠ جنيه؛ تحوّلت المنطقة إلى مزار شعبي وأشاع الدجالين أنّها أرض مباركة؛ وصار الجميع يقبل على شراء حفنة ولو صغيرة من تلك الأرض المباركة؛ وعندما علم مسؤولي جِهاز مدينة العاشر من رمضان وسارعوا بمعاينة الأرض وبالبحث في أسباب تلك الرائحة أظهرت التحريات؛ أن سبب تلك الروائح الجميلة يعود لِأحد مصانع الصابون في المنطقة والذى يقوم بإلقاء مخلفاته في تلك المنطقة؛ وهى مجرّد زيوت طيّارة تستخدم في صناعة الصابون (!).. اتخذت لاحقًا الإجراءات القانونية ضد المصنع الذي يتخلّص من مخلّفاته بشكل غير صحى؛ ومع ذلك لم يصدّق الأهالي الرواية الحكومية واستمروا في جمع رمال الصحراء والتبرك بها... مي بدير: "حقيقة حفرة الرمال المباركة بمدينة العاشر من رمضان"؛ النبأ الوطني؛ ٨ مايو ٢٠١٧.أشرف عبد الحميد: "مفاجأة حول شراء المصريين رِمالا تفوح منها روائح عطرة"؛ العربية نيوز؛ نشرت ٧ مايو٢٠١٧.

[٤٩](***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم ؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢-٣.

[٥٠]أحد العائلات القرائية القاهرية المتوسطة؛ تكاد تكون صغيرة؛ وفقًا لتقويم الفارحى فإن عدد الأشخاص الذين يحملون لقب سياهو (Siahou) قرابة الـ١٢٢ شخص..(The Karaite Families, after : Farhi Orgnization.).

[٥١]حيث أن هذه المقالة غير ذات فائدة كبيرة لدراسة تاريخ كنيس الخازن؛ وبرغم ذلك ربما هي ذات فائدة في التعرف على بعض مراسم وبروتوكولات صناعة فطير عيد الفصح القرائي غير المختمر؛ ربما كان من المناسب الإشارة لها في الهامش أو في أحد الملاحق: " أيّها القارئ العزيز؛ إنّك تأكل الفطير الذى يقدّم لك على المائدة خلال عيد الفصح ولا تعرف كيف يُعد ولذا قُمنا بجولة صحفيّة إلى الفرن الكاشير ونقلنا لك هذه

الصور وهذا التحقيق الصحفي لنمر معًا على المراحل التي يتدرّج فيها القمح حتّى يصير فطيرًا شهيّا لذيذ الطعم هناءً وشِفاءَ للآكلين".. خلال هذا الجزء من المقالة قام المراسل الصحفي للكليم بمقابلة مراد القدسي المسؤول عن تنظيم كل تلك الأعمال المتعلّقة بإعداد فطير الفصح..

إننا نصنع الفطير اليوم كما كان يصنعه آباؤنا وأجدادنا من عهد بعيد؛ ولم نحاول أن ندخل على عمله بعض التعديل أو التبديل أو التحسين... وقد حدث أن اقترح عضو محترم في مجلس ملّى سابق أن نشترى دقيقًا فاخرًا بدلا من القمح ولكن هذا الاقتراح وئد في حينه لآن العادة جرت أن نبدأ عمليّة الفطير بِشراء القمح من نوع التقاوي ولعل هذا الأمر يعطيك فكرة عن مدى تمسّكنا بما كان يصنعه الأوّلون حتى لا نقع في جريرة.. ونبدأ بِشراء القمح ثم الاتفاق مع المطحن على تخصيص يوم لطحنه يكون المطحن فيه مُعدّا للعمل؛ بعد تنظيفه جيّدًا والتأكد من خلوّه من بقايا ما كان يطحن قبلًا؛ ثم ينقل الدقيق الخالص بعد نخله في جِوالات نظيفة إلى الفرن الكاشير في حي القرائين.

تعال معي الآن لِندخل الفرن الكاشير لنرى كيف تتم عملية الفطير. سيسترعى انتباهك لأوّل وهلة العمال في ملابسهم البيضاء الفضفاضة النظيفة. إن النظافة أوّل ما نهتم به ولذا تغسل هذه الملابس بِمعرفتنا. ونرسل بالعمال إلى حمام المقاصيص للاستحمام باللوف والصابون الذي نصرفه لهم. ولا يخرج العمال من الفرن إلا قُبيل غروب الشمس يوم الجمعة فهم يعملون ويأكلون وينامون داخل الفرن حتّى هذا الموعد ويعودون بعد غروب شمس يوم السبت بعد أن يكونوا قد أخذوا الحمام المعتاد.. ويبدأ العمل من الثانية صباحًا حتى الساعة الثامنة مساءًا ويستغرق عمل الفطير حوالى ٧ أسابيع تصنع فيها ٣٥ ألف فطيرة يوزّع منها سبعة آلاف على الفقراء بلا مقابل..

ويقوم بعمل الفطير داخل الفرن فرقه مكوّنة من ١٣ شخصًا يختارهم المتعهِّد المعلم شلبى وهو المسئول أمام دار الشرع ويتقاضى على صنع الألف فطيرة مبلغ ٢ جنيه وخمسين مليمًا.. تعال معي على الغرفة الأولى هذا عجّان يمزج الدقيق بالماء القراح ويحوّله إلى عجين ثم يسلّمه إلى العرّاك الذى يدخل العجين في آلة تشبه عصّارة القصب أو الجلخ فيمر بين أسطوانتي الجلخ ليسلم إلى القطّاع الذى يقطع العجين قطع متساوية وزن كل منها نصف رطل.

لننتقل من قطع العجين إلى غرفة ثانية لتلقفها إحدى مجموعتين مكونين من أربعة رجال لتفرد على دفعات يتلقّفها رجل رجل ثم تسلّم إلى الفران الذى يقذف بها داخل الفرن ويخرجها فطيرة ليسلِّمها إلى العداد الذى يعد الفطير و يغلِّفه في لفات تحوى كل منها على خمس أو عشر أو خمسة عشر–(***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم ؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢–٣.

[٥٢] موريس فريد: "من زوايا تاريخ القرائين في مصر؛ محمد على يأمر ببناء كنيس للقرائين" نشرت في الكليم؛ العدد رقم؛١٤٣؛ والصادر فى١٦ مايو ١٩٥١؛ ص٢٢–٢٣.

[٥٣](***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مرجع سابق.

[٥٤]متاتيا إبراهيم راصون: "القراؤون في العصر الإسلامي"؛ مقالة نشرت في الكليم؛ عدد رقم(٢٠) –أوّل ديسمبر من عام ١٩٤٥؛ ص٥.

[٥٥]المقصود هنا: الشوفار..

[٥٦]جاك حسّون؛ ترجمة يوسف درويش: "تاريخ يهود النيل"؛ دار الشروق؛ ط٢؛ القاهرة ٢٠٠٨؛ ص١٢١.

[٥٧]جاك حسون: مرجع سابق؛ ص١٢٠.

[٥٨]للاطلاع على الهندسة المعمارية لهذا المعبد وتفهم مفرداتها وقيمها؛ يمكن مراجعة؛ أحمد زكريا زكى: "معبد "راب سمحاه" بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ دراسة معمارية"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٣) لسنة ٢٠١٩.

[٥٩] هذا المعبد بالرغم من أهميته التاريخية حتى أنّه كان يتبع الطائفة اليهودية القرائية المصرية منذ الحملات الصليبية وحتى عام ١٩٤٨؛ إلا أنّه تدمّر تماما في حرب النكبة؛ حيث كان يقع أمامه معبد يهودي رباني كبير ذو قبة ؛ وكان مستخدمًا من قبل الصهيونيين كمخزن للديناميت والبارود؛ وخلال الأعمال الحربية بين اليهود والقوات الأردنية والعربية وقع انفجار كبير في الحى تدمر على أثره معبد الربانيين واندفعت حجارته كمقذوفات أزالت معبد القرائين؛ ولكن لأن معبد القرائين كان مشيّدا تحت الأرض؛ فقد دمرت الضربة جدرانه الخارجية واخفت معالمه تحت سيل من الركام والحطام؛ وظل المعبد والحى القرائي تحت الإدارة الأردنية الهاشمية حتى حصلت إسرائيل على تلك المنطقة خلال عدوان حرب ١٩٦٧؛ ومنذ ذلك الوقت والقرائين في القدس وإسرائيل يكتبون العرائض لوزارة الأوقاف اليهودية طمعا في توفير الدعم لإعادة ترميم هذا المعبد ولما يئسوا قاموا بحملة ومشروع اكتتاب جماعي في الطائفة القرائية لإحياء وتجديد معبد عنان وقد تحقق المشروع خلال حقبة السبعينات؛ ووسط احتفالاتهم بافتتاحه تعرّضوا لأعمال متعصبة من الإسرائيليين الربانيين ومضايقات حتى أنّهم رسموا علامة النازي فوق جدران المعبد؛ تقريبا لا توجد دراسة عربية واحدة عنيت بكتابة وتدوين تاريخ هذا المعبد الهام بالرغم من أهميته التاريخية والمعمارية التي لا تقل عن "كنيس الخازن"– ومع ذلك لدى الأمل عند الانتهاء من هذه الدراسة أن اخصص الوقت اللازم لعمل دراسة حول معبد عنان الناسي في القدس العربية.

[60] Architecture graphic reconstruction.

[61] Richard J. H. Gottheil, "Dhimmis and Moslems in Egypt," in Old Testament and Semitic Studies in Memory of William Rainey Harper, ed. Robert Francis Harper, Francis Brown, and George Foot Moore (Chicago, 1908), 2:353–414; P.356-357.

للوقوف على كامل تاريخ تلك القوانين التي اشتقت من الحجة العمرية؛ وكيفية تعامل الدول الإسلامية المختلفة التي تعاقبت على حكم مصر مع قضايا أهل الذمة؛ يمكن العودة إلى: سيّدة إسماعيل كاشف: "مصر الإسلامية وأهل الذمة" سلسلة تاريخ المصريين؛ ج٥٧؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٩٣..

[٦٢] محاسن محمد الوقاد: "اليهود في مصر المملوكيّة في ضوء وثائق الجنيزة"؛ تاريخ المصريين ١٣٥؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة١٩٩٩؛١٣٧.

[٦٣] ليا إبراهوموفيتش (leah Abramowitz): هى طبيبة خدمة مجتمع من سانت لويس(St. Louis)؛ عاشت فى مدينة القدس بالحى القديم منذ يوليو فى عام ١٩٧٣؛ وكتب مقالًا فى مجلة "الحداثة" الاسرائيلية بعنوان "لقد انتقلنا للسكن فى المدينة القديمة" والتى صدرت فى عدد يناير من عام ١٩٧٥.

[64] "From the depths, I? called out to you",(Psalms 130:1).

[65] Leah Abramowitz: "We Moved to theold City" Hadassha Magazine, januray Issue, 1975.

[٦٦] ليتو باروخ صالح: "كنيس بنى عزرا بمصر القديمة"؛ نشرت في الكليم؛ العدد رقم (١٦)؛ بتاريخ أوّل أكتوبر ١٩٤٥؛ ص١١.

[٦٧] للتعرف على منهجية المدرسة العلمية في إعادة بناء تصور جرافيكي لمبنى مندثر يمكن مراجعة؛ أحمد زكريا زكى على: "نحو تصوّر معماري للمنازل المندثرة في القاهرة" رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية؛ كلية الهندسة؛ جامعة عين شمس؛ القاهرة٢٠١١. حيث حدد الباحث ٨ خطوات أساسية يتحتم المرور عبرها للوصول لتصور جرافيكي علمي عن مبنى كان قائما واندثر وهذه الخطوات على الترتيب هي: "جمع المعلومات من كل المصادر المتاحة؛ مقارنة المعلومات المتاحة و تصنيفها؛ حيث لا تكون تك المعلومات على الدوام بنفس القيمة وقد يتضارب بعضها؛ الخطوة الثالثة: تحليل ودراسة الموقع العام الحالي؛ بناء كروكي في ضوء المعلومات التي تم حصرها؛ الخطوة الخامسة؛ تحديد النقص في المعلومات وثغرات هذا الكروكي؛ التعامل مع هذا النقص وتحديد الآلية التي سيتم بها ملأه؛ الخطوة السابعة هي مرحلة انهاء لنموذج؛ والتي تتضمن أعمال الرسم والإظهار المعماري للنتائج؛ أما الخطوة الثامنة والأخيرة والتي تأتى ما بعد الوصول للمنتج النهائي فهي مرحلة التقييم وإعادة اختبار النموذج؛ حيث أن كل الاكتشافات التاريخية هي أعمال متجددة ولا تنقطع مصادر الأبحاث أو المعلومات و في كل مرة يتم الكشف عن معلومة جديدة؛ تكتسب النماذج القديمة حالة من التأخر يستلزم معها المراجعة وإعادة الصياغة والتطوير؛ المرجع السابق ص٨٧؛٩٥.

[٦٨] إسرائيل ولفنسون: "موسى بن ميمون"؛ط١؛لجنة التأليف والترجمة؛ القاهرة ١٩٣٦ ص١٦؛ محاسن محمد الوقاد: "اليهود في مصر المملوكيّة في ضوء وثائق الجنيزة–١٢٥٠–١٥١٧م"؛ تاريخ المصريين ١٣٥؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة١٩٩٩؛ ص٢٣٩.

[٦٩] على باشا مبارك(١٨٢٣–١٨٩٣): "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة"؛ ج٣: "خطط القاهرة وشوارعها ودروبها وحاراتها مرتّبة على حروف المعجم منذ عصر المقريزي؛ طبعة منقحة عن طبعة بولاق ١٨٨٨؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٤؛ ص١٤٢–١٤٣.

[٧٠] (***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢–٣..

[٧١] كانت الجمعية تقوم بتوزيع الخبز على الفقراء؛ فمثلا سوف نجدها قد قامت خلال الفترة من أغسطس ١٩٤٤ وحتّى إبريل من عام ١٩٤٥ بتوزيع مائة ألف رغيف بمتوسّط ١٠.٠٠٠ رغيف شهريًا؛ وكانت الجمعية توزِّع الخبز على بِطاقات الهويّة لضمان وصوله إلى مستحقيه من الفقراء المعروفين للطائفة القرائية؛ رشاد رمضان عبد

السلام: "يهود مصر من الفترة ١٩٢٢–١٩٥٦" سلسلة مصر النهضة؛ العدد (٩٥)؛ دار الكتب والوثائق القومية؛ مركز تاريخ مصر المعاصر؛ القاهرة ٢٠١٤؛ ص٢٩٣. عن الكليم؛ أخبار متنوِّعة اول نوفمبر ص٦.

[٧٢]زكى يهودا منشة: "كشف بأملاك الطائفة"؛ الكليم ؛ العدد رقم (٩٩)؛ اول مايو ١٩٤٩؛ ص١٥.

[٧٣]كذلك في نفس التقرير تم الإشارة لعقارين آخرين يقعا في ملك الطائفة بنفس درب كنيس اليهود القرائين؛ وهما العقار رقم ٤ والعقار رقم ٥؛ وتم تسميتهما بـ "منزل".

[٧٤]زكى يهودا منشة: "التقرير السنوي لإيرادات ومصروفات الطائفة و المدارس عن عام ١٩٥١"؛ نشرت في الكليم ؛ العدد رقم (١٦٠)؛ بتاريخ ١٦ مارس ١٩٥٢؛ ص١٤.

[٧٥]زكى يهودا منشة: "التقرير السنوي لإيرادات ومصروفات الطائفة و المدارس عن عام ١٩٥٢"؛ نشرت في الكليم؛ العدد رقم (١٨٠)؛ بتاريخ أوّل مارس ١٩٥٣..

[٧٦](***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم ؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢–٣.

[٧٧]على باشا مبارك(١٨٢٣–١٨٩٣): "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة"؛ ج٣: "خطط القاهرة وشوارعها ودروبها وحاراتها مرتّبة على حروف المعجم منذ عصر المقريزي؛ طبعة منقحة عن طبعة بولاق ١٨٨٨؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٤؛ ص١٤٢–١٤٣.

[٧٨](***): "تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم ؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢–٣.

[79] The Karaite Families, after: Farhi Orgnization, ID13350,F638/F569, updated in 29 Jan 2016.

[٨٠]ترك مصر عام ١٩٦٦ وكان وقتها يبلغ من العمر ٣٧ عامًا.

[٨١] رسائل ألبرت باروخ الجميل ؛ رسالة رقم (١٤٦)؛ بتاريخ٣٠ مارس ٢٠٢١.

المراجع

إسرائيل ولفنسون: "موسى بن ميمون"؛ ط١؛ لجنة التأليف والترجمة؛ القاهرة ١٩٣٦.

جاك حسّون؛ ترجمة يوسف درويش: "تاريخ يهود النيل"؛ دار الشروق؛ ط٢؛ القاهرة ٢٠٠٨.

جعفر هادى حسن: "تاريخ اليهود القرائين منذ ظهورهم حتى العصر الحاضر"؛ العارف للمطبوعات؛ ط٢ كانون الثاني؛ يناير ٢٠١٤.

رشاد رمضان عبد السلام: "يهود مصر من الفترة ١٩٢٢-١٩٥٦" سلسلة مصر النهضة؛ العدد (٩٥)؛ دار الكتب والوثائق القومية؛ مركز تاريخ مصر المعاصر؛ القاهرة ٢٠١٤.

زبيدة محمد عطا: "يهود مصر؛ التاريخ الاجتماعي والاقتصادي"؛ عين للدراسات؛ ط١؛ القاهرة ٢٠١١.

سيّدة إسماعيل كاشف: "مصر الإسلامية وأهل الذمة" سلسلة تاريخ المصريين؛ ج٥٧؛ الهيئة العامة للكتاب؛ القاهرة ١٩٩٣.

عرفة عبده على: "يهود مصر؛ بارونات وبؤساء"، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٧

عرفه عبده على: "ملف اليهود في مصر الحديثة "؛ مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى ١٩٩١؛ ص٥٩.

على باشا مبارك(١٨٢٣-١٨٩٣): "الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة"؛ ج٣: "خطط القاهرة وشوارعها ودروبها وحاراتها مرتّبة على حروف المعجم منذ عصر المقريزي؛ طبعة منقحة عن طب

ٔطبعة بولاق ١٨٨٨؛ طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٤.

على محمد نظيف: "أعوان إسرائيل في مصر"؛ دار المعارف؛ القاهرة ١٩٥٥.

قاسم عبده قاسم: "اليهود في مصر من الفتح العربي وحتى الغزو العثماني"؛ دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع؛ ط١؛ القاهرة ١٩٨٧.

محاسن محمد الوقاد: "اليهود في مصر المملوكيّة في ضوء وثائق الجنيزة–١٢٥٠–١٥١٧م"؛ تاريخ المصريين ١٣٥؛ الهيئة العامة للكتاب؛ ال قاهرة١٩٩٩...

محسن على شومان: "اليهود في مصر العثمانية؛ حتى القرن التاسع عشر"؛ ج١؛ الهيئة العامة للكتاب؛ الـ قاهرة٢٠٠٠.

محمد خليفة التونسى: "الخطر اليهودى؛ بروتوكولات حكماء صهيون"–أوّل ترجمة عربيّة أمينة كاملة؛ مطبعة الكتاب العربى؛ القاهرة ١٩٥١.

محمود سعيد عبد الظاهر: "يهود مصر؛ دراسة في الموقف السياسي ١٨٩٧–١٩٤٨"؛ سلسلة الدراسات الدينية والتاريخيّة؛ العدد رقم (١٧)؛ مركز الدراسات الشرقية؛ جامعة القاهرة؛ ٢٠٠٠.

هويدا عبد العظيم رمضان: "اليهود في مصر الإسلامية؛ من الفتح الإسلامي وحتى العصر الأيوبي"؛ مكتبة الاسرة؛ القاهرة ٢٠٠٣.

يورام ميطال؛ ترجمة الضوى حسين؛ عمرو زكريا: "الآثار اليهودية في مصر"؛ دار الفكر الحديث؛ القدس ١٩٩٥.

يوسف الجميل: "اليهود القراؤون في مصر ١٥١٧–١٩٨"؛ دراسة ضمن كتاب: " تاريخ يهود مصر في الفترة الـ عثمانية١٥١٧–١٩١٤"؛ (ص٦٠٤–٦٥٥)؛ تحرير؛ يعقوب لنداوا؛ ترجمة: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٠.

המדור: להפצת ידע במכון בן־צבי לחקר קהילות ישראל במזרח؛(Vol:101-104)؛ (Press2004).

ראובן שניר: "ערביות, יהדות, ציונות: מאבק זהויות ביצירתם של יהודי עיראק"؛ מכון בן־צבי לחקר קהילות ישראל במזרח؛(٢٠٠٥).

Jacob Mann : "The Collected Articles of Jacob Mann: Karaitic and Genizah studies", Cairo Genizah, M.Shalom, 1971

Leah Abramowitz: "We Moved to theold City" Hadassha Magazine, januray Issue, 1975.

Murad Al-Qudsi:" The Karaite Jews of Egypt, 1882-1986", 2nd Edition, printed in USA, 2006

Murad El-Kodsi:" The Karaite Jews of Egypt", 1st editin , Wilprint, Inc., Lyons, N.Y.1987,

S. D. Goitein: "A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Vol. IV: Daily Life ".University of California Press, 1967.

دراسات وأبحاث وأطروحات أكاديميّة:

أحمد زكريا زكى على: "نحو تصوّر معماري للمنازل المندثرة في القاهرة" رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية؛ كلية الهندسة؛ جامعة عين شمس؛ ال قاهرة٢٠١١.

أحمد زكريا زكى: "تاريخ مختصر لمسجد القاضى بركات بحارة اليهود"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليى والعمرانى؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٦) لسنة ٢٠٢٠.

أحمد زكريا زكى: "معبد رابي سمحاه بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ بحث في تاريخه القديم"؛ مجلة؛ رسالة المشرق؛ المجلّد رقم (٣٥) الاعداد (١-٤) لسنة ٢٠٢٠.

أحمد زكريا زكى: "معبد "راب سمحاه" بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ دراسة معمارية"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٣) لسنة ٢٠١٩

أحمد زكريا زكى: "معبد رابي سمحاه بحارة اليهود القرائين بالقاهرة؛ دراسة تاريخية"؛ المجلة العلمية؛ كلية التخطيط الإقليمي والعمراني؛ النشرة العلمية لبحوث العمران؛ العدد رقم(٣٤) لسنة ٢٠١٩.

Ahmed Zakaria: -Rab Simḥāh Synagogue in Cairo's Jewish Quarter: A graphic reconstruction of Architecture before 1872's Restoration, Architecture & Urbanism..A Smart Outlook, the third International Conference of Architecture and Urban Planning, Faculty of Engineering, Ain Shams University, Oct 2019.

Deborah Starr: " Sensing the City: Representations of Cairo's Ḥarat al-Yahud", PROOFTEXTS 26 (2006): 138–162. Prooftexts Ltd .2006.

Deborah Starr:"Shammas, Maurice", in: Encyclopedia of Jews in the Islamic World, Executive Editor Norman A. Stillman. Consulted online on 29 September 2019, first published online: 2010.

Joel Beinin: "Egyptian Jewish Identities, Communitarianisms, Nationalisms, Nostalgias", *SEHR, volume 5, issue 1: Contested Polities, Updated 27 February 1996.*

M. Steinschneider: "An Introduction to the Arabic Literature of the Jews. I (Continued)"m the Jewish Quarterly Review, Oct. 1898, Vol. 11, No. 1 (Oct. 1898), pp. 115-149, University of Pennsylvania Press.

Richard J. H. Gottheil, "Dhimmis and Moslems in Egypt," in Old Testament and Semitic Studies in Memory of William Rainey Harper, ed. Robert Francis Harper, Francis Brown, and George Foot Moore (Chicago, 1908), 2:353–414**..**

مقلات صحفية:

(***): " **محمّد على باشا لا يعرف التعصب واليهود والقبط والمسلمين سواء"؛ الاتحاد الإسرائيلي: العدد رقم(٢) من السنة الثانية؛ والصادر بتاريخ ٥ مايو من عام ١٩٢٥؛ ص٨**

(***): ":**محمّد على باشا لا يعرف التّعصّب؛ واليهود والقبط والمسلمين سواء"؛ مقالة نشرت في مجلة الاتحاد الإسرائيلي؛ عدد ٥ مايو ١٩٢٥.**

(***): "**تحقيق صحفي؛ كنيس الخازن والفرن الكاشير؛ كيف يصنع فطير عيد الفصح!!"؛ مقالة نشرت في الكليم؛ العدد (١٦١) اوّل إبريل ١٩٥٢؛ ص٢–٣.**

أشرف عبد الحميد: "مفاجأة حول شراء المصريين رِمالا تفوح منها روائح عطرة"؛ العربية نيوز؛ نشرت ٧ مايو٢٠١٧.

أمين باروخ الجميل: " أين نحن من الماضي القريب؟"؛ الكليم؛ العدد(١٧٠) أول أكتوبر ١٩٥٢؛ ص٥–٦.

أمين باروخ الجميل: قصّة روحيّة؛ أعجوبة بئر "؛ الكليم؛ العدد(١٠٦) أول أكتوبر ١٩٤٩؛ ص١٢-١٤.

زكى يهودا منشة: "التقرير السنوي لإيرادات ومصروفات الطائفة والمدارس عن عام ١٩٥١"؛ نشرت في الكليم؛ العدد رقم (١٦٠)؛ بتاريخ ١٦ مارس ١٩٥٢.

زكى يهودا منشة: "التقرير السنوي لإيرادات ومصروفات الطائفة والمدارس عن عام ١٩٥٢"؛ نشرت في الكليم؛ العدد رقم (١٨٠)؛ بتاريخ أوّل مارس ١٩٥٣.

زكى يهودا منشة: "كشف بأملاك الطائفة"؛ الكليم؛ العدد رقم (٩٩)؛ اول مايو ١٩٤٩؛ ص١٥.

ليتو باروخ صالح: "كنيس بنى عزرا بمصر القديمة"؛ نشرت في الكليم؛ العدد رقم (١٦)؛ بتاريخ أوّل أكتوبر ١٩٤٥؛ ص١١.

موريس فريد موسّى: "مِن زوايا تاريخ اليهود في مصر...ليس اليهود غرباء في مصر"؛ الكليم؛ العدد رقم(١٤٧) بـ تاريخ١٦ يولية١٩٥١؛ ص١٠.

موريس فريد: "من زوايا تاريخ القرائين في مصر؛ محمد على يأمر ببناء كنيس للقرائين" نشرت في الكليم؛ العدد رقم؛١٤٣؛ والصادر فى١٦ مايو ١٩٥١؛ ص٢٢-٢٣.

مي بدير: "حقيقة حفرة الرمال المباركة بمدينة العاشر من رمضان"؛ النبأ الوطني؛ ٨ مايو ٢٠١٧.

وثائق ومخطوطات ومراسلات:

محاضر المجلس الملي للطائفة القرائية: جلسة الجمعيّة العموميّة بتاريخ: ٦ يناير ١٩٢٤.

رسائل ألبرت باروخ الجميل؛ رسالة رقم (١٤٦)؛ بـ تاريخ٣٠ مارس ٢٠٢١.

Antonio Scognamiglio: Italian painter, 19th Century, Man med turban, Cairo 1874.